المشرق

الامير بشير الكبير المعروف بالمالطي

محاضرة تُليت في نادي كنيسة القديس مارون في بيروت لجمعية القديس يوسف يوم الثلثاء الواقع في ٢٠ ايار سنة ١٩٢٤

بقلم الشيخ سليم خطّار الدحداح

لمّا انتصر السلطان سليم الاول العثماني في مرج دابق سنة ١٥١٥ على ممالك مصر وضمّ سورية ومصر الى السلطنة العثمانية كافأ امراء لبنان الذين كانوا انضمّوا الى جيوشه في ساحة القتال ونصروهُ على اعدائهِ بان اقرّهم على امتيازاتهم وشؤونهم في انحائهم . وكان المتقدّم بين هؤلاء الامراء الامير فخر الدين معن الاول فظلّ هو وابناؤهُ منذ ذلك التاريخ يتوارثون الحكم في جبال الشوف وما جاورها حتى سنة ١٦٩٧ . ففي ١٥ ايلول منها مات الامير احمد آخر حكّامهم في لبنان بدون عقب . وقد كان للامير اختٌ تزوّجها امير راشيا حسين شهاب وابنةٌ اقترنت بامير حاصبيا موسى شهاب

فاجتمع اعيان البلاد من امراء ومشايخ واسفرت مداولاتهم عن انتخاب الامير بشير من راشيا وهو ابن اخت الامير احمد المتوفّى . الّا انّ الحكومة المركزيّة لمّا رُفع اليها الامر حكمت بانتقال الامارة والاموال الى الامير حيدر موسى شهاب من حاصبيا بموجب حقوق الوراثة لانه ابن بنت الحاكم المعنّي المتوفى . وبما انه كان حدثاً لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره استقرّ الرأي على ابقاء الحكم في يد الامير بشير ريثما يبلغ الامير سنّ الرشد ويتمكّن من استلام مقاليد الامور . فساس الامير بشير الاوّل امور البلاد بكل حكمة ودراية تسع سنوات الى سنة وفاته ١٧٠٦

حينئذٍ ضبط الامير حيدر ازمّة الحكم لكنَّ امراء الحزب اليمني وهم اعداء المعنيين من قبله قاموا لمحاربته بيد انه انتصر عليهم وابادهم واندثر من بعده هـذا الحزب وذلك في معركة عين دارة سنة ١٧١١ وطال زمن حكمه فتوفي سنة ١٧٣٢ تاركاً من زوجـاته الشرعيات الاربع تسعـة امراء ذكور ينتسب اليهم جميع الامراء الموجودين حالياً في لبنان الصغير القديم وهذه اسماؤهم :

١-٢ الاميران ملحم واحمد (من زوجته الاولى الشهـابيَّة ولدا قبل اسلامـه حكم الجبل) . ٣ ثم الامير عُمَر (من زوجته الثانية الدرزيَّة والـدة الامير مراد بلمع) . ٤ ثم الامير بشير (من زوجته الثالثة الدرزيَّة ابنة الامير حسين قيديه اللمعي) . ٥-٩ ثم الامراء منصور ويونس ومنجد وحسين(١ وعليّ (٢ من زوجته الرابعة شقيقة زوجته الاولى التي تزوجها بعد وفاة اختها)

وكان حينئذٍ جبل لبنان منقسماً الى قسمين : قسم جنوبيّ يمتدّ من قرب صيدا الى وادي المعاملتين شمالي جونية يُعرف بمعاملة صيداء وكان حاكمه يدعى بحاكم الشرف وكسروان او حاكم جبل الدروز ومرجعه الى والي صيداء وهـذا القسم وحده كان يحكمهُ المعنيّون ثم ورثهُ الشهابيون . وقسم شمالي حدوده من وراء وادي المعاملتين كان يديرهُ امراء ومشايخ يرجع امرهم الى والي طرابلس ويسمّى باسم معامـلة طرابلس

وكان اعظم امراء معاملة صيدا حين تولّاهـا الامير بشير الاول امراء آل تنوخ وآل ارسلان الدروز وفيها كثير من المقدَّمين والمشايخ سيأتي ذكرهم في سياق الكلام

كان امراء آل شهاب من أُسرة اسلاميَّة سنيَّة تنتمي الى بني قريش قبيلة محمّد صاحب الشريعة الاسلامية فيُعَدّون لذلك اعرق شرفاً من المعنيّين وسواهم من وجوه المسلمين في هذه الديار . ولمَّا استلموا الحكم في معاملة صيدا اقتدوا بخطَّة التساهـل التي كان نهجها المعنيون وتقرَّبوا الى نصـارى بلادهم وانتقوا سائر كتبة اسرارهم ومدبّريهم ومهذّبي اولادهم ومنفّذي احكامهم من النصارى وخصوصاً من الموارنة . ولكثرة اختلاطهم بهم وقفوا على مبادئ الدين المسيحي وتعاليمه ودانوا به الواحد

١) من سلالة الامير حسين سعادة الشاب الناهض الامير جميل شهاب ناظر مالية لبنان الكبير حالاً ٢) الامير عليّ اوّل من تنصَّر من الامراء الشهـابيين (راجع مقالتنـا في تنصُّر الامراء الشهابيين واللمعيين (في المشرق ١٨[١٩٢٠] : ٥٤٢-٥٤٨)

بعد الآخر وذلك في وقت كان الذلُّ مختصاً فوق النصرانيَّة لا شأن فيه للمسيحي ولا اعتبار يعرّض المسلمَ نفسهُ بتنصره الى اشدّ العذابات والموت. وهذا مما يُبعد الريبة عن غايات بشريَّة حملت هؤلاء الامراء على التنصّر

وقد تعاقب بعد وفاة الامير حيدر سنة ١٧٣٢ على حكم جبل الدروز كلٌّ من الامراء ملحم ثم احمد ومنصور سويةً ثم منصور منفرداً ثم يوسف ثاني ابنـاء ملحم المشار اليه وذلك منذ سنة ١٧٣٢ الى ١٧٨٨ وكان الامير يوسف توفّق منذ سنـة ١٧٧٠ الى ضمّ معاملتي جبل لبنان تحت سلطته فدبّرهما بشدَّة عزمه لكنهُ في السنة ١٧٨٨ وجد نفسهُ عرضة لمقاومة اخوته وثورة الجنبلاطيين ولبغض احمد باشا الجزّار والي عكَّا وصيدا وتيقَّن ان معظم البلاد غير راضية عن حكمه وقد سئم وضجر من المنازعات التي قاساها مدَّة حكمه طال ٢٥ سنة فاشار الى اعيان البلاد ان ينتخبوا لهم حاكماً سواهُ ورشّح لهم الامير بشير بن قاسم عمر وهو اذ ذاك شاب يافع لم يتمّ الحادية والعشرين من عمره. فلمَّا انتخبوه سار الى الجزّار ذاك السفاك الذي كان يلعب باموال وارواح سكان فينيقية وفلسطين. فقبلهُ الجزّار وولّاه على جبل الدروز وذلك سنة ١٢٠٣ هجرية الموافقة للسنة ١٧٨٨ مسيحية وهو الامير بشير الثاني المعروف بالكبير وبالمالطي موضوع كلامنا الآن (١

(١) ساد الحكم الاقطاعي في لبنان منذ عهد الصليبيين وقد تثبّت بتصديق السلطـان سليم العثماني على امتيازات لبنان سنة ١٥١٦. ولمَّا استلم الامير بشير الثاني زمام الحكم سنة ١٧٨٨ كان ذوو الاقطاع في الجبل كما يأتي :

اوَّلاً في معاملة صيداء ابتداءً من الجنوب

١ المشايخ آل جنبـلاط على قضاء جزين الحـالي وناحية الشوفيْن وقسم من ناحية اقليم الخرّوب — ٢ المشايخ آل عماد على الرقوب — ٣ المشايخ آل ابي نكد على المناصف والشحّار (لكنَّهم فقدوا سلطتهم على دير القمر باقامة الحاكم فيها) وتنسة ناحيـة اقليم الخرّوب — ٤ المشايخ آل عبد الملـك على قسم من الجرد — ٥ الامراء آل ارسلان على قسم من الغرب — ٦ المشايخ آل تلحوق على تنسة الغرب. وكلّ هؤلاء من الطائفة الدرزيَّة — ٧ والمشايخ آل الخوري الموارنـة على تنبة الجرد — ٨ الامراء آل شهاب اسرة الحـاكم على السـاحل — ٩ الامراء آل ابي اللمع فروعهم الثلاثة : قايديَّه ومراد وفارس على قضاء المتن الحالي (ما عدا ناحية السـاحل) ومدينة زحلة. وهؤلاء كانوا من الدروز وقد اخذوا يتنصَّرون منذ منتصف الجبل

فمن هو هذا الامير ؟ وما هو ماضيهِ ونسبتهُ الى الامير يوسف ؟ وما هي اعمالهُ مدَّة حكمهِ وكيف انفصل عنهُ واين مات ؟ فهذه سؤالات عوَّلنا على الجواب عنها وكشف النقاب عن حقيقتها لان شهرة الامير بشير في زمن حكمهِ والفخر الذي احرزهُ والبلايا التي اصابتهُ في اواخر حياتهِ قد ولَّدت في نفوس معاصريهِ واخلافهم الشوق الى استطلاع اخبارهِ كما اثارت في اخصامهِ ناثرة الحسد . ولكونهِ كما لبنان خير وشاح من المجد تصدَّى لهُ مناظروهُ ولم يَدَعوا فريَّة الَّا عزوها اليهِ قاصدين بالوقت ذاتهِ ان يَسوموا اهل الجبل خسفاً

١ نسب الامير بشير

قلنا انَّ الامير بشير هو ابن قاسم بن عُمَر الشهابيّ . فجدُّهُ الامير عمر ثالث ابناء الامير حيدر ولدتهُ لهُ زوجتهُ الدرزيَّة التي اقترن بها بعد انتصارهِ في عين داره . ولم تطل مدَّة هذا الامير فانهُ توفّي سنة ١٧٣٦ في الثالثة والعشرين من عمرهِ وتبعتهُ الى القبر بعد قليل زوجتهُ فبقي ابنهما قاسم يتيماً فحضنهُ عمُّهُ الامير ملحم وهو وقتئذٍ حاكم الجبل . فربَّاهُ مع اولادهِ السبعة : محمَّد المولود سنة ١٧٤٤ ويوسف السابق

الثامن عشر الَّا ان حركة تنصّرهم كانت بطيئة وأعرفُ منهم امراء ولدوا دروزاً وتنصّروا في عهدنا — ١٠ المشايخ آل الخازن على نواحي كسروان الاربع الحالية اي الجرود وغوسطا والزوق وجونية اي ما هو معروف بنفس كسروان — ١١ المشايخ آل حبيش على غزير الَّا ان اقامة الامراء في غزير اقدمتهم سلطتهم عليها

ثانياً في معاملة طرابلس

١ المشايخ آل الدحداح على الفتوح وبعض قرى بلاد جبيل (وكانت اقامة اكثرهم في عرامون داخل بلاد كسروان المختصة بآل الخازن) — ٢ المشايخ آل الضاهر على الزاوية (وهذه العائلات الاربع من الموارنة) — ٣ المشايخ آل حماده المتاولة على المنيطرة وشمطار والهرمل

وقد كان كثير من الأُسَر من الدروز والنصارى خلاف من ذكرنا عُرفوا بلقب المشايخ الَّا انها لم تكن تحكم اقطاعات خاصَّة بطريق التوارث مثل هذه التي اوردنا اسماءها وكانت هذه الاسر منقسمة سياسيًّا الى حزبين : اليزبكي وزعيمهُ رئيس المشايخ آل عماد والجنبلاطي وزعيمهُ رئيس آل جنبلاط — وقد كان التكديون ملازمين الحياد يرجّحون كفة الميزان متى ارادوا

ذكرهُ وقاسم سميهِ وسيد احمد وافندي وحيدر . وكان قاسم عمر اكبرهم سنًّا وقد كافأ عمهُ بأن خدمهُ افضل خدمةٍ وعضدهُ على اخويهِ الاميرين احمد ومنصور

ولمَّا مات الامير ملحم اراد الامير منصور ان يستميل اليهِ الامير قاسم عمر لينصرهُ على اخيهِ احمد فقرنهُ باحدى بناتهِ سنة ١٧٦٢ واقطعهُ بلدة غزير فانتقل اليها بعد اقامته سنتين في بشامون في الغرب وتوطنها وحكم فيها وهناك رُزق اولادهُ الثلثة حسناً (١٧٦٥) ثمَّ ابنةً ثمَّ الامير بشيراً موضوع كلامنا الآن سنة (١٧٦٧)

وفي تلك الاثناء كان الامير يوسف تولَّى على معاملة الشمال اي طرابلس فتقرَّب اليهِ عمهُ منصور حاكم الجنوب وزوَّجهُ ابنتهُ الثانية

٢ مولد الامير بشير واوَّل امورهِ

ولد الامير بشير نصرانيًّا لانَّ والدهُ الامير قاسم قبل مولدهِ كان استدعى لديهِ في غزير مطران بيروت الماروني يوسف اسطفان الذي صار بعد ذلك بطريركاً على طائفتهِ وطلب اليهِ ان يعلّمهُ معتقدات الدين الكاثوليكي هو وامرأتهُ وبعد ان فقهها وتحقَّق صحَّتها اقتبل مع زوجتهِ وولديهِ الاكبرين سرّ العماد . وبعد مدَّة ولد الامير بشير فتنصَّر كاهلهِ . ولمَّا ادركت الوفاة في ١٨ نيسان ١٧٦٧ الامير قاسم ترك سائر اهل بيتهِ نصارى كاثوليكيين موارنة

مات الامير قاسم ولم يترك لاولادهِ ثروةً واسعة لكنَّهم لم يكونوا في ضنك من العيش كما اشار اليهِ نجيب افندي باخوس في مقالتهِ عن غزير (المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٣١١) حيث زعم انَّ الامير بشير بعد وفاة والدهِ «ترك هذه البلدة في حالة من الشقاء يسوق ناقةً عليها امتعتهُ» وهو كلام لا يقبلهُ العقل ويردُّهُ مقام جدّهِ لأمهِ وكان حاكماً لجبل الدروز وكانت خالتهُ زوجةً حاكم معاملة الشمال . . . وقد اقام لهم جدّهم وصيًّا اعتنى بامرهم . ولمَّا تزوَّجت والدتهم بالامير سيد احمد اخي الامير يوسف نزل بهم الوصيّ الى ساحل بيروت ثمَّ تبعوهُ الى بشامون فمزرعة بيت الدين قريباً من دير القمر حيث كانوا يملكون بعض الارزاق . ولمَّا بلغ الامير بشير اشدَّهُ دخل مع اخيهِ حسن في خدمة الامير يوسف وأبديا في اعمالها الى السنة ١٧٨٨ كل امانة وبذلك تحسَّنت حالتهما وتقدَّما عند الامير

وفي السنة ١٧٨٧ أرسل الامير يوسف الامير بشيراً الى حاصبيا بمأمورية هامة اصاب بها النجاح وهناك تزوج بابنة محمد اخي الامير يوسف الاكبر وكانت مسلمة مثل اهلها وارملة امير شهابي من حاصبيا وهي غنية فاغنت زوجها بمالها لكنه اغناها بدينه ونصرها فصارت مارونية مثله فبارك الله زواجهما ورزقهما ولدهما البكر في تشرين الثاني سنة ١٧٨٨ فدعاه قاسماً باسم ابيه

ومن هذا ترى بُعد المرحوم ندرا بك مطران عن الحقيقة اذ قال في كتابه «سورية الغد» ان الامير بشير كان عقوقاً نحو الامير يوسف رغماً عن انّ هذا كان حضنه واعتنى بجداثته على بعد القرابة التي كانت تربطهما» فيا تُرى اي قرابة اقرب بينهما والامير بشير ابنُ ابنِ عمّ الامير يوسف وابن اخت زوجته وزوج ابنة اخيه . واين عقوقه مع ما نرى من تفضيل الامير يوسف له في اختياره للمأمورية دون سواه اذ رأى نفسه كما قلنا مضايقاً فتنازل له عن الحكم برضاه ورشّحه لولاية الجبل ليس لمجرّد القرابة والكفاءة فقط بل تلبيةً لانتخاب الاعيان ورضى الجزّار (اطلب اخبار الاعيان لطنوس الشدياق ص ٤٢٠ وتاريخ الامير حيدر (ص ٨٥٦ من طبعة مصر) . أفيُنسب العقوق للامير بشير أنْ عاد الامير يوسف بعد ترشيحه وانتخابه نادماً على اعتزاله ومزاحماً له طالباً من الجزّار قتله ليستعيد هو الحكم ؟

٣ حكم الامير بشير (١٧٨٨—١٨٤٠)

حكم الامير بشير ٥٢ سنة ويمكن ان نقسم تلك المدّة الى ثلثة اقسام : القسم الاوّل من السنة ١٧٨٨ الى ١٨٠٧ واكثره في عهد الجزّار . والثاني من ١٨٠٧ الى ١٨٣٢ من توحيد الحكم في الجبل الى الاحتلال المصري . والثالث من ١٨٣٢ الى ١٨٤٠ من دخول المصريين في سورية الى نفي الامير بشير

القسم الاول من السنة ١٧٨٨ الى ١٨٠٧

هي تسع عشرة سنة كان احمد الجزّار يتصرّف فيها بسياسة الجبل وسائر فينيقية على هواه فيرفع ويحطّ ويقدّم ويؤخر لا رادعَ له ولا زاجر ليبتزّ اموال الاهلين ويضعف قواهم المادّية والادبية

وقد اضطرّ الامير بشير في هذه المدّة الى ترك الحكم مرارًا والفرار من الجبل . وقد زُجّ في اثنائها غير مرّة في سجن عكّا هو واخوه وانصاره . نازعه الحكم واغتصبهُ اياه تارةً الامير يوسف ذاته . وتارةً الامير حيدر اصغر اخوة الامير يوسف وابن شقيقها الامير قسمدان شقيق امرأته . وطورًا ابناء خالته اولاد الامير يوسف وهم حسين وسعد الدين وسليم بسعي مدبّريهم جرجس وعبدالاحد باز

وفي سنة ١٧٩٩ التجأ الامير بشير الى الكوموذور الانكليزي «سدني سميث» الشهير الذي قاوم بونبارت في حصار عكّا والى الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا القادم الى مصر لطرد الافرنسيين منها . ولم تسفر رحلتهُ هذه رغماً عمّا لقيهُ من الاعزاز والاكرام لمهيما عن نتيجة مرضية لان الجزار بعد نجاته من خطر الافرنسيين لم يكترث بتوصيات واوامر الصدر الاعظم والكوموذور . وقد روى اخبار هذه الرحلة مدبّر الامير الشيخ سلوم الدحداح الذي رافقهُ فيها وقد نشرتُها في المشرق (١٨ [١٩٢٠] : ٦٩٧ الخ) . . . الّا ان الله انقذه وانقذ البلاد بوفاة الجزار سنة ١٨٠٤ فنجا الجميع من شرّه . وقد كانت وفاتهُ في اثناء اتفاق جرى بين الامير بشير واولاد الامير يوسف فاستقلّ الاول بالقسم الجنوبيّ ومركزهُ دير القمر والآخرون بالقسم الشمالي ومركزهُ جبيل . لكنّ تدخّل ابني باز بشؤون القسم الجنوبي وتعرّضهما لاعمال الامير هناك والنفوذ العظيم الذي احرزاهُ وما جاهرا بهِ من الاستخفاف بالامير ودُؤوبهما في بثّ الدسائس ضدّهُ كلّ ذلك أثار الخوف في نفسهِ منهما وخشي تقلّب الامراء معلميهم عليهِ فرجّح انّ اقرب وسيلة للتملّص ممّا يحذرهُ إعمالُ السيف والرهبة فتتل الاخوين المدبّرين في يوم واحد وامر بسمل عيون اولاد الامير يوسف واوجب عليهم الاقامة في درعون . فتنكيلهُ هذا ألقى الرعب في قلوب اقاربه وأنصارهم فخافوا بطشه وفتكهُ . واستقلّ في حكومة معاملتي الجبل كافةً

القسم الثاني من توطيد الحكم في الجبل الى الاحتلال المصري (١٨٠٧—١٨٣٢)

صفا الجوّ للامير بشير مدّة ثلاث عشرة سنة (١٨٠٧—١٨٢٠) ونبها تولّى على عكّا رئيسهُ سليمان باشا خالفاً لاسمعيل باشا الذي لم تطل ولايتهُ . وكان سليمان احد ولاة الاتراك المتازين بصفاتهم وكان يحبّ الامير حبًّا خالصاً ويعتبرهُ اشدّ الاعتبار ويجلّهُ كثيرًا . وكذلك الامير بشير لم يضنّ بخدمهِ لحاكم عكّا فاعانهُ في محاربتهِ لوالي الشام

يوسف باشا كنج وفتح اللبنانيون بقيادته عاصمة الشام (١٨١٠) . وفي تلك سنين الراحة وطمأنينة البال تفرّد الامير للمشاريع العظيمة التي اكسبتهُ مجدًا اثيلًا لدى معاصريهِ بما شيَّدهُ من المباني الفخمة في بيت الدين واليها جلب مياه نهر الصفا والى بغير ذلك من اسباب العمران

لكنَّ الامور انقلبت بوفاة سليمان باشا فخلفهُ في ولاية عكَّا الفتى النرُّ عبد الله باشا وكان كثير الطمع ساعياً في جمع المال فاخذ يلقي الفساد بين الناس ليحصل بذلك على الدراهم . فاضطرب الامير لفعلهِ وزاد قلقهُ لمظاهرات واجتماعات ثوريَّة باشرها بعض ذوي الغايات وهي المعروفة بعامّيَّة انطلياس قصدوا بها حَضر سلطة الامير والامتناع عن دفع الضرائب السنويَّة اكثر من مرَّة

وحدث في تلك الاثناء انَّ احد الامراء الشهابيّين ارتدَّ عن النصرانيَّة الى الاسلام وقتل والدهُ وعمَّهُ ثمَّ فرَّ هارباً الى الشام محتمياً من الامير بشير ومدَّعياً بانَّهُ يريد الفتك بهِ لرجوعهِ الى الاسلام . فخاف الامير عقبى الامر وترك الحكم للامير حسن علي وسافر الى حوران لكنَّ مدَّة غيبتهِ لم تطل لأنَّ عبدالله باشا رضي عنهُ وامَّنهُ فعاد الى لبنان

ووافق رجوعهُ الى الجبل عصيان عبدالله باشا على السلطان فزوَّر امرًا من اوامرهِ انخدع بهِ الامير بشير فساعدهُ في محاربة والي الشام فكان الفوز لعبدالله باشا بفضل الجنود اللبنانيَّة حيث كسروا في المرَّة الجيوش الشاميَّة . لكنَّ تزوير عبدالله باشا انكشف سريعاً واعتزل الجنبلاطيُّون عن الامير فاضطرَّ الى الانسحاب والرجوع الى الجبل حيث قمع الثورة المعروفة بعامّيَّة حلفد . لكنهُ خاف من الجيوش العثمانيَّة التي سارت الى لبنان للفتك بهِ ولمحاصرة عكَّا والقبض على عبدالله باشا

فخلع الامير بشير نفسهُ وسلَّم الحكم الى الامير عباس اسعد شهاب وسافر الى القطر المصري ملتجئاً الى محمَّد علي باشا وقد رافقهُ مدبّرهُ الشيخ منصور سلوم الدحداح والشاعر بطرس كرامة وكثير من اعوانهِ الدحادحة وغيرهم . فمهَّد لهُ هذا النفيُ الاختياري سبيلَ التناهم مع جدّ السلالة المصرية والاتفاق معه لما كان يتويه هذا من الدخول في الاقطار السورية واللبنانية (١٨٢٣)

ولمَّا عفا السلطان محمود عن عبدالله باشا بواسطة محمد علي الذي تداخل في الامر

اكراماً للامير عاد هذا الى جبل لبنان عن طريق عكا حيث لقي استقبالاً ملوكياً ويوصوله الى الجبل عزم على الفتك نهائياً بجميع مناوئيه وخاصة بالشيخ بشير جنبلاط الذي كان خزّلهُ بعد موقعة المزّة سيما ان ثروته العظيمة ونفوذه جعلاه صاحب سطوة تهدّد مركز الامير

وكان الشيخ جنبلاط عالماً بان الامير ناقمٌ عليهِ ولذلك سعى بان يثبت الامير عبّاس في تدبير حكومة الجبل . ولمّا عاد الامير بشير من مصر وتحقّق الشيخ ما يكنّهُ صدرهُ من الوغر عليهِ جعل يحرّك الامير عبّاس والاميرين سلمان وفارس سيد احمد ويدفعهم الى محاربة الامير بشير جهاراً وضمّ اليهم الحزبين الجنبلاطي واليزبكي وامدّهم بالاموال فألّفوا جيشاً سار الى بيت الدين ليحاصروا الامير في قصرهِ . لكنّ الامير كان مستعدّاً لاستقبالهم فخيّب آمالهم وردّهم عاجزين عن فتح سرايتهِ وامر ابنهُ الامير خليل بان يخرج الى قتالهم فسار بالجند الى محاربتهم فطردهم وتبعهم ظافراً الى بعقلين وسهول السمقانيّة حتى بلغ المختارة مركزهم الرئيسي فحرقها ودمّر سراية الشيخ جنبلاط وشتّت شملهم . واشار الامير الى حكّام الولايات ليرصدوا المنهزمين فقبضت جيوش الشام على الشيخ بشير واقاربهِ وتبعتهِ من العماديين وساروا بهم الى الشام وعكّا فلقوا فيهما حتفهم ضرباً بالسيف او على اعواد المشانق (١٨٢٥)

وامّا الامراء الثلاثة عباس وسلمان وفارس الطامعين بالحكم فقد انزل بهم الامير عقاباً شديداً فسُملت عيونهم واصبحوا عبرة للمعتبر . فارتاح حينئذٍ من مناوأة جميع اقاربه واصبح شديد البأس حتى التجأ عبدالله باشا الى سيفهِ فساعدهُ في قمع الثائرين عليهِ في فلسطين كما جرى في مسألة سانور (١٨٣٠) فصار الامير مطلق اليد في حكم لبنان وكبير النفوذ في كافة سوريا

وكان في سنة ١٨٢٨ اراد ان يرتاح من عناء الاشغال فسلّم الادارة الى اصغر ابنائه الامير امين وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة فاتخذ هذا مستشاراً له استاذهُ القديم الشاعر بطرس كرامه

القسم الثالث من استيلاء ابرهيم باشا سورية الى نفي الامير بشير

(١٨٣٢ — ١٨٤٠)

هي حقبةٌ وجيزة وقدرُها ثمان سنوات تتناول تاريخ الاحتلال المصري . فعملاً

بالعهود التي كان الامير بشير تعهّد بها حين التجائه الى مصر انضمّ الى الفاتح المصري وساعده على فتح عكا وأسر عبدالله باشا وتدويخ كافّة البلاد السورية . لكنّهُ بسياسته هذه اصبح في يدي الفاتح وطوع امره . وانّما ساعدت محالفتهُ لابرهيم باشا ونفوذهُ لديه على رفع شأن المسيحيين في لبنان وسوريّة فحصلوا على كثير من الحقوق بعد ذلّهم واحتقارهم

وفي سنة ١٨٣٥ ارسل الامير رجال الجبل المسيحيين لمساعدة ابرهيم باشا على فتح اللجا في حوران فكانت تلك الحملة المشؤومة مدعاةً لضغينة دروز حوران على الموارنة ثم زاد الاتراكُ حقدَهم توقُّدًا عند استلامهم البلاد سنة ١٨٤٠ فصار سبباً للحروب الدينية التي ادمت لبنان ولم تزل تدميه منذ ٩٠ عاماً

ثمّ طال عهد الاحتلال المصري واشترك قسم كبير من اللبنانيين المسيحيين واخصُّهم الموارنة مع من حرّكهم تركيا وانكلترة لمناهضة المصريين وعادت تركيا واعلنت الحرب على محمّد علي فأتت اساطيل الدول الاوربية - ما عدا فرنسة — الى سواحل لبنان وانزلت الجنود في جونية وارسل السر عسكر العثماني والسر نابير (Nappier) الانكليزي بلاغاً الى الامير بشير يطلب حضوره خاضعاً عند السرعسكر قبل عشرة ايام مع وعدهما بتقرير حكمهِ على لبنان مدة حياتهِ وحكم ابنائه بعد وفاتهِ والّا فيُعزَل ويُنفى . فاستشار مدبّريهِ الحالي والسابق فكان رأي بطرس كرامة عدم التسليم لئلّا يخرب المصريُّون بيت الدين وامّا الشيخ منصور الدحداح فاشار بالتسليم قائلًا : « اذا هُدمت بيت الدين فالبلاد تعيدها » . ولكن الامير لم يتمكن من التسليم لاحتلال الجيش المصري بيت الدين ولنشتُّت ابنائه واحفاده مع فِرَق الجيش المصري المحتلّة في انحاء البلاد . ولما فرّت العساكر المصرية من الجبل وامكنهُ النزول الى صيدا مسلّماً للدولة العثمانية كانت المهلة المضروبة قد فاتت فأُخذ اسيرًا وأُرسل مع زوجتهِ الثانية واولاده واكثر احفاده وعدد من اتباعهِ منهم الشاعر بطرس كرامة والشيخ موسى الدحداح الى المنفى في جزيرة مالطة ولهذا لُقّب بالمالطي تمييزًا لهُ عن نسيبهِ الذي عيّنهُ السلطان حاكمًا على الجبل خلفاً لهُ ويدعى الامير بشير قاسم ملحم شهاب وهو الثالث والمعروف عند العامّة بابي طحين . وكان سفر الامير الى مالطة في تشرين الاول ١٨٤٠ فيكون مجموع سني حكمهِ مع ما تخلّلها

من حكم الخصام المؤقت اثنتين وخمسين سنة وكان عمره اذ ذاك ٧٣ سنة

٤ آخر أيام الامير بشير

قضى الامير بشير عشر سنوات في المنفى. فاقام مدّةً في جزيرة مالطة حيث كان موضوع اكرام الحكومة الانكليزية والاهلين ثم ضجر من الاقامة هناك فارسل بطرس كرامه الى عاصمة تركية ليرى فيها مجاري الاحوال . فهذا حرّر لهُ ما اقتضهُ بالمجيء الى استنبول وبهِ تمّت غلطته السياسية العظمى التي كان باشر بها يوم تسليم نفسهِ للسر عسكر في صيدا. وكان الأَولى بهِ ان لا ينفصل عن محمّد علي وابنهِ ابراهيم باشا الى ختام الحملة المصريّة لأَنهما على كلّ حال ما كانا ليتركاهُ لو بقي على اتحاده معهما ولكانا اشترطا لهُ مع تركية والدول شروطاً موافقةً لمقامهِ او على الاقل لكانا اخذاه واولاده الى مصر وعاملاهُ بما يليق شخصهُ وكافأَاهُ عن خدمه الجليلة لهما في لبنان وسوريّة ولكنّ استسلامه الى آراء بطرس كرامه قاده الى ما عمل. وبعد ان اقام احد عشر شهرًا في مالطه سافر مع سائر افراد عائلتهِ وحاشيته واتباعه الى استنبول وهناك وقع في شبكة دسائس ومكر الوزراء الاتراك فاصبح ألعوبةً بين ايدي هؤلاء رجال السياسة المشهورين بخداعهم لاكبر ساسة اوربّة. والتزم باس الحكومة العثمانية ان يتنقّل في البلاد فكان تارةً في زعفران بول وتارةً في بروسه في الاناضول وتارةً في العاصمة ذاتها لكنهُ كان اينما حلّ موضوع اعتبار كبار رجال الدول الاجنبية وسفرائها وكبار وزراء الدولة العثمانية. وقد اشتهرت حادثة استقبال الصدر الاعظم لهُ. اخيرًا مات في استنبول في ٢٩ كانون الاول سنة ١٨٥٠ ودُفن في كنيسة الارمن الكاثوليك بعد مأتم حافل جدًّا وقد أَبّنه ورثاهُ الشعراء والخطباء. (١

١) تولّى وظيفة الكاخية اي مدبّر الاحكام (كالكرتير العام في ايّامنا) عند الامير بشير الثاني هؤلاء الآتية اسماؤهم : ١ً فارس ناصيف وجدهون الترك سوية وقد عُزلا سنة ١٧٩٥ — ٢ً الشيخ نجم العقيلي درزي من السمقانية وقد عُزل سنة ١٧٩٧ — ٣ً الشيخ سلوم الدحداح من ١٧٩٧ الى ١٨١٧ لمّا استقال لعجزه وشيخوخته وهو جدّ الكونت رشيد — ٤ً وخلفه ابنه الشيخ منصور الدحداح من ١٨١٧ الى ١٨٢٨ — ٥ً الشاعر بطرس كرامه الشهير من ١٨٢٨ الى ١٨٤٠ رافقهُ الى استنبول ثمّ تعيّن ترجمانًا في قصر السلطان عبد المجيد بعد سنة ١٨٤٣ وبقي الامير العوبةً بخادعهُ واولادهُ الوزراء العثمانيون بمواعيدهم المرقومة !

٥ مذهبهُ واعمالهُ في سبيل الدين المسيحي

سبق ان الامير بشير وُلد مسيحيًّا من والدين مسيحيين مارونيين لا ريب في مارونيَّتهما ونصَّر زوجتهُ الاولى ابنة محمَّد الاخ الاكبر للامير يوسف سلفهِ في الحكومة . وقبرُها في سراي بيت الدين والصليب على قبرها . وكان داعًا لدى الامير في سراي دير القمر ثم في قصر بيت الدين كاهنٌ ماروني لارشاده واتمام واجباتهِ وواجبات آل دارهِ . ولمَّا توفيت زوجتهُ الاولى المشار اليها واحبَّ ان يقترن بالزواج ثانية بغربيةٍ لا يكون لاهلها سبيل للمداخلة في امور الحكم استحضر من استنبول فتاتين شركسيَّتين اعدَّ احداهما زوجةً لهُ والثانية زوجة لبكر اولادهِ الامير قاسم الذي كان قد تزوَّج مثلهُ فاشترط عليهما التنصُّر فأبت خطيبتهُ مصرَّةً على البقاء على مذهبها فوضعها عند ذلك مع إماء القصر وامرها بالنزول الى المطبخ حتى اظهرت رضاها بان تدرس التعاليم المسيحية وكانت تجهل اللغة العربية فاستحضر لها من دير بزمَّار اسقفاً ارمنيًّا كاثوليكيًّا اسمه المطران يعقوب فعلَّمها الديانة المسيحية باللغة التركية وبعد ان تمَّمت واقتبلت سرَّ العماد اتَّخذها الامير زوجةً

ولمَّا نُفي من الجبل وسافر الى مالطة والاستانة والاناضول سار بمعيتهِ الكاهن الماروني مرشد القصر وبقي معهُ حتى توفي مزوَّدًا على يده باسرار الكنيسة . وعاد الكاهن مع ارملتهِ الشركسية وبقي في خدمتها الى موتهِ في الجيَّة من اعمال قضاء الشوف . وقبل ان ينجز الامير بناء قصور بيت الدين شيَّد بجوارها كنيسة جميلة على اسم القديس مارون واقام حولها انطوشاً لسكنى الوكيل البطريركي الماروني على ابرشية صيدا وقد كانت حينئذٍ مختصةً بالسيد البطريرك رأساً . وقد سعى جهدهُ فانتقى لها احد افاضل الكهنة من العائلة البستانية وبتداخله صارت سيامته اسقفاً وهو المطران عبدالله البستاني . وحبًّا منه بتعزيز الموارنة في جنوبي الجبل قد اقنع البطريرك يوسف حبيش بان يحضر الى بيت الدين فكرَّس هو ذاته الكنيسة المذكورة ثم حمله على استبدال ابرشية صيدا بابرشية جبيل والبترون واضحت الاولى ابرشيةً مستقلَّةً وذلك بعد مُصادقة الكرسي الرسولي المقدس (١٨٣٤)

وقد كان سبق له انه تداخل في امر البطريرك يوسف التيَّان لانَّ الامير كان

ناقماً عليه لانحيازه الى أولاد الامير يوسف فاغتنم فرصة انتصاره عليهم وقتله مدبريهم ووجود شكاوى سابقة تقدّمت الى رومية بحقّه فضغط عليه وعلى بعض الاساقفة حتى اضطرّ البطريرك الى الاستقالة (١ وقبل الكرسي الرسولي استقالته (١٨٠٩)

وفي سنة ١٨٢٣ توفّي البطريرك يوحنا الحلو فتداخل الامير بشير مع المجمع الاسقفي الانتخابي . وحمل الاساقفة على اختيار المطران يوسف حبيش مطران طرابلس بطريركاً على الطائفة وقد كان هذا قبل استقفيته مرشداً لعائلة ابن اخيه الامير عبدالله حسن حاكم غزير. وقد أثبتت اعمال هذا البطريرك العظيم حسن فراسة الامير وحقّقت حسن ظنّه به . كلّ ذلك فضلاً عن البراءة الرسولية التي ارسلها السعيد الذكر البابا بيوس السابع جواباً للامير بتاريخ ١٥ شباط ١٨١٧ والمطبوعة تحت عدد ١٩٠ في مجموعة البرآت الحبرية للموارنة يؤيد ويحقق نصرانية الامير وشديد تمسّكه بالمذهب المسيحي الماروني الكاثوليكي المقدّس

وقد اعتنى هذا الامير بالرهبنة اليسوعية . فانه لمّا لم يتمكن المطران مكسيموس مظلوم (قبل ارتقائه الى البطريركيّة) من تأسيس مدرسة اكليريكية في كرسي عين تراز اصبح الابوان اليسوعيان پلانشه وبولس ريكادنّا اللذان كان استحضرهما معه من رومية لادارة المدرسة بدون عمل فاعطاهما الامير قطعةً من اراضيه في معلقة البقاع حيث شيّدا اول اديار رسالة سوريا المجدّدة (١٨٣٤) وساعدهم في بنائه

وقد ساعد القصادَ الرسوليين وهو الذي مكّن من تنفيذ أحكام مجمع اللوزة سنة ١٨١٨ بخصوص اديار الطائفة المارونية واوقاف العائلات الخاصّة

وقد كان شديد المحافظة على كرامة الرؤساء الروحيين والانتصار لهم ولمّا قتل

١) هذا البطريرك هو البطريرك الوحيد من عائلة تيّان المعروفة الآن في بيروت وقد انت اليها من صلبها من قضاء المتن. كما انّ حادثة استقالته بصادقة الكرسي الرسولي هي الوحيدة من هذا النوع في تاريخ بطاركة الموارنة. وقد ادّعى احد المتطفلين على علم التاريخ في بعض جرائد باريس وخلافها ان عند الموارنة كانت البطريركية مقترنة فيما مضى بالسلطة الزمنية فكان البطريرك بوقتٍ واحد امير البلاد والرئيس الروحي الاكبر لها وان هاتين الرتبتين ظلّتا تنتقلان بالارث مدة ستة اجيال في عائلة واحدة هي عائلة تيان من البطريرك الامير الى ابن اخيه جيلاً فجيل الى ان اتصلت بهذا البطريرك المشار اليه وانه هو اعني مختلق هذه البدعة التاريخية اقرب نسيب لهُ وان اخوة البطاركة واقاربهم كانوا يتلقبون بلقب الامارة ! لذلك انتحل لنفسه لقب الامير وراسل الجرائد الفرنسوية حتى تذكر اسمه مرفوقاً بهذا اللقب

الشيخ رستم مرعب الخازن سنة ١٧٩٨ كاهناً من عائلة علّام في جديدة كسروان التي الامير حسن القبض عليه وارسله الى الامير بشير في دير القمر فأمر بقطع يده . وفرّ بنو علّام الى الشرح ماتجئين بعهدة الدحادحة واستوطنوا الكفور

ولمّا قتل ابنـاء ابي كشك المعلوف بطريركهم السيّد اغناطيوس صرّوف سنة ١٨١٢ وفرّا الى قبرس ارسل وراءهما درزيًّا اقنعهما بالعودة الى الجبل وحال رجوعهما القى الامير القبض عليهما وشنقهما في بيت الدين مع والدهما

وفي غضون ذلك ثارت الاضطهـادات في الشام وحلب على الروم الكاثوليك فاستقبل في الجبل العائلات الهاربة منهم وساعدهم وسهّل لهم الاقامة في الزوق ودير القمر وقرى غيرها من لبنان وذلك سنة ١٨١٨ وما يليها

فلا حاجة بعد هذه الادلّـة الى براهين اخرى على تديّن الامير بشير بالمسيحيـة واثباتاً لمارونيته وتفنيداً لقول القائلين عنهُ انهُ لم يكن لهُ دين يُعرف بهِ فيتظـاهر تارة مسيحيًّا وطورًا درزيًّا او مسلماً . وقد كتب بعض الرواتيين الفرنسويين في هذا المعنى اشياء كثيرة اشاعها على خلاف الحقّ

٦ حكمه . عدله . حبّه للشعراء والعلم

كان الامير شديد المحافظة على تقاليد جبل لبنان وعادات اهله وامتيازات ذوي الاقطاع . لكنّ ما اثاروهُ من الفتن ومـا عانهُ من تحزّبات ذوي الاقطاع وعـدم امانتهم أوغر صدرهُ منهم وحملهُ على الغاء امتيازاتهم . فلمّا انتصر انتصارهُ العظيم سنة ١٨٢٥ على منأويه وهدم المختارة واباد خضامهُ واتباعهم حدّثتهُ النفس بالقضاء على حقوق الأسر اللبنانيّة . فرفع يد المشايخ الجنبلاطيين عن مقـاطعاتهم الكثيرة العدد واقام عليها رجالًا من خاصّته حكّاماً موقّتين يعزلهم حين يشاء . منهم يوسف عسّون من دير القمر وحسين حماده الدرزي من بعقلين بعد ان رفعه الى مقام المشايخ . ثم أتبع بقيّة ذوي الاقطاع بالجنبلاطيين فعزلهم جميعاً ونصّب عوضهم امراء من اقاربه او رجالًا من خاصّته في الشويفات وعيتات والعرقوب وبتاتر

أمّا مقاطعة كسروان فانه قد كان نزع حكم الخوازنة عنها فعلًا منذ استلامه الاحكام باقامة اخيه الامير حسن في غزير حتى وفاته سنـة ١٨٠٨ ثم بكر ابنائه

قاسم حتى سنة ١٨٢٣ ثم عبدالله ابن اخيه حسن من سنة ١٨٢٣ الى ١٨٤٠ . ولم يترك لهم الا الرزق . وهكذا فعل في الفتوح بنزع سلطة مشايخ الدحادحة عنها رغماً عن ثقته بهم وكان انتقى منهم اثنين من مدبريه على التعاقب واقام منهم حكاماً ينوبون عنه في البترون والكورة والزاوية وبشري فمهد بحكمها الى احد اقارب بطرس كرامه المسمّى عبّود الدحّان وبهذه الطريقة لم يبقَ احد من ذوي الاقطاع حاكماً في مقاطعاته سنة ١٨٤٠ ما خلا الامراء اللمعيين . فاصبح الامير صاحب الحلّ والربط في جبل لبنان لم يعد يجسر احد على مخالفته والوقوف في وجهه في الخمس عشرة سنة الاخيرة من حكمه فتعزّز وزاد بأسه وشرف الاسم اللبناني في انحاء سوريا حتى عرفي اهل الجبل من دفع الرسوم المطلوبة في مدنها من الغرباء.

وكان الامير بالبناء والبذخ والعظمة فاراد ان يشيّد قصوراً تنطق بسموّ شأنه فترك دير القمر وابتنى له في بيت الدين قصراً شامخاً واسعاً لم يزل حتى الآن طرفة للناظر ومن احسن آثار الهندسة العربية جعله مركزاً لحكومته ومقرّاً لعائلته . وقد بنى بجواره دوراً لاولاده الثلاثة ومنازل للضيوف ولذوي المصالح وعلى الرابية التي تحدّ بيت الدين لجهة الجنوب بنى مصايف معروفة حتى الآن باسم المقاصف . وقد استحضر لها مياه نبع القاع عن مسافة ثلاث ساعات بقناة أجرى بها ان تدعى نهراً فاحيا كثيراً من الاملاك والارزاق وجعل بيت الدين جنّة غنّاء تشهد الى اليوم بفضله وآثار عظمته !

وقد قرّب اليه رجال الادب والشعر واكرمهم وأعلى منزلتهم عنده فاجتمع لديه من مشاهيرهم نقولا الترك واليـاس اده وامـامهم بطرس كرامه والشيخ ناصيف اليازجي . وقد تثقّف اصغر اولاده الامير امين على يدي بطرس كرامه . وسعى لنشر العلوم والمعارف . ولما رأى افتقار النصارى الى علم الفقه وخلوّ لبنـان من متشرّعين ارسل الى صيدا وطرابلس المرحومين الشيخ بشارة الخوري من رشميا وحبيب الخوري من بيت الدين (الشهير بعد ذلك بالمطران يوحنـا حبيب) فاتقنا هناك الفقه والعلوم الشرعية وعادا الى لبنان فولّاهما القضاء في قصر بيت الدين . كذلك لما رأى احتياج لبنان لا بل سوريّة باسرها الى اطبّاء نطاسيين ارسل شبّاناً لبنانيين ليدرسوا الطب في مصر في مدرسة القصر العيني فعادوا بعد حين وكانوا اول الاطباء القانونيين في بلادنا .

وانني اذكر منهم المرحومين الدكاترة يوسف الجاخ وابرهيم النجار المشهور وغالب البعقليني

ونظراً لاستتباب الامن في عهده واشتهار عدالته وحبه للعلم وميله الى تقديم اصحاب العلوم والمعارف فقد تكاثر عدد المدارس في مدة حكمه . ففي ايامه تأسست مدرسة عين ورقة الشهيرة . ثم بعد مدة تحولت ادبرة الرومية ومار عبدا هرهريا ورينون الى مدارس اكليريكية بطريركية وقد خرج منها عدد عظيم من البطاركة والاساقفة والكهنة والعلماء في كافة العلوم

وفي ايامه (١٨٣٤) اسس المرسلون اللازاريون مدرسة في ديرهم في عينطوره كسروان وهي التي لم تزل مشتهرة حتى اليوم بمشاهير الرجال الذين تلقوا علومهم فيها

وقد كثر عدد مشاهير السياح الاوروبيين وخلافهم القادمين لزيارته في لبنان وكان يتلقاهم الامير بالرحب والسعة فيعودون الى بلادهم وينشرون محامده . منهم لامارتين الشاعر والسياسي الفرنسوي الشهير الذي زاره في بيت الدين في تشرين الاول ١٨٣٢ فوصفهُ في كتابه «سياحة في المشرق» واطنب في حسن استقباله

وكان الامير بشير ساهراً على عمران البلاد فوصل بيت الدين بكافة اطراف الجبل بطرقات كان يُعنى باصلاحها وترميمها وشيَّد الجسور امتها جسر الدامور وجسر نهر الكلب شيّده سنة ١٨٠٩ ثم جدده سنة ١٨١٢ وهو لم يزل حتى الآن يسخر بالعواصف والامطار

وقد حذا الامير حسن حذوه في غزير فابتنى لهُ قصراً واشتراه بعدئذٍ الاباء اليسوعيون واقاموا فيه مدرسة من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٧٥ وهو الآن من اكبر اديارهم في هذه البلاد وبنى محلًا للتجارة معروف باسم قيسارية . وبعد وفاته اقتدى به ابنه الامير عبدالله فشيَّد مصيفاً كبيراً صار منذ سنة ١٨٨٠ مدرسة معروفة باسم المزار

وقد ساد الامن في عهد الامير بشير واشتهر في عدالته امَّا ما يُنسب اليه من الظلم والقساوة البربرية فهذا فيه تحامل ظاهر لان في كل اعمال حكمه لم ينسب اليه تنكيل المحكوم عليهم والمتَّهمين او التمثيل بهم الَّا في حادثتي الامراء اولاد الامير يوسف ومدبّريهم ابني باز سنة ١٨٠٧ وابني الامير سيد احمد ورفيقهما الامير عباس اسعد سنة ١٨٢٥ . فقد بيَّنا انهُ لم يأتِ هذين العملين الَّا مرغوماً مضطرًّا خوفاً من

مزاحمتهم له ونجاةً من مكائدهم اذ كانوا يطلبون قتله والفتك به وبذويه كما تبيّن له ذلك اذ كان سجيناً في عكا. وهب انهُ افرط في تنكيلهم فلهُ اسوة بشرائع عصره والعادات الجارية في زمانه في الدول المتمدّنة عينها كانكلترّة والنمسة. ولاسيما انهُ كان يرى امراء لبنان يأتون من الاعمال الهمجيّة ما تقشعرّ لهُ الابدان كالامير يوسف الذي قتل بيدهِ احد اخوتهِ وسمل عيني اخيه سيد احمد وفتك بأحد اخوالهِ واماتَ الآخر في السجن (لهُ صلة)

مرصد كسارا في لبنان

ملخص عن تأليف جديد

للاب ب. برلوتي اليسوعي *

مقدمة

كانت غاية القديس اغناطيوس دي لويولا في انشائهِ رهبانيّتهُ ان يتفرّغ ابناؤها لخدمة الدين والعلم معاً. وكانت اذ ذاك نهضة العلوم الفلكيّة في اوّل نشأتها فدخل اليسوعيّون في تلك الحلبة ولم يلبثوا أن جروا فيها جرْي سباق الخيل فنالوا لهم اسماً مخلّداً في خدمة الآثار الفلكيّة كفى دليلاً على قولنا ذكر البعض منهم كالآباء كلافيوس وشَينر وبوسكوفتش. ولمّا أُلغيت الرهبانيّة اليسوعيّة سنة ١٧٧٣ كان اليسوعيّون وحدهم متولّين ادارة ثلاثين مرصداً اعني نحو ربع المراصد للنشأة في ذلك الزمان في العمور

* ANNALES DE L'OBSERVATOIRE DE KSARA (Liban) publiées par les soins du Directeur, le R. P. Berloty S. J. Docteur ès-Sciences. MÉMOIRES, T. I. 1921. Notice Historique sur l'Observatoire, *gr. in-4°, pp.* 68, 16 *Planches, Imprimerie Catholique*

ولمَّا عادت الرهبانيَّة الى الحياة سنة ١٨١٤ لم تفتأ ان سارت على تقاليدها العلميَّة السابقة . فانشأت عدَّة مراصد كادت بعد مائة سنة تبلغ عدد مراصدها القديمة . دونك اسماءها مقسَّمةً على قارات المعمور :

﴿اوربَّة﴾ للآباء اليسوعيين الاسبانيين مرصدان في طرطوزة وكرتوجا قرب غرناطة . وللآباء الالمان مرصدان ايضاً في فلدكرش (النمسا) وفي فلكنبرغ (هولندا) . وللآباء الايطاليان ثلثة مراصد في رومية ومُندراغونه وفي جزيرة مالطة . وللآباء الانكليز مرصد كبير في ستونيهرست . وللاباء البلجكيين مرصد في لوقان . وللفرنسويين مرصد في جزيرة جرساي الانكليزيَّة . وللآباء المجريين مرصد في كالوتشا . وللآباء الهولنديين مرصد في اودنبوش

﴿آسية﴾ للآباء البلجكيين مرصد في كلكوتا من اعمال الهند . وللآباء الفرنسويين مرصدان في زيكافاي قريباً من شنغاي في الصين

﴿اميركة﴾ للآباء الاميركيين في الولايات المتحدة اربعة مراصد في جورجتون وفي كليفلند وفي اوماها وفي سنتا كلارا . وللآباء الاسبانيين مرصدان في بيلن في جزائر الانتيل وفي مانيلا في جزائر الفيليبين . وللآباء المكسيكيين مرصد في ساتيلو في المكسيك

﴿افريقية﴾ للآباء الفرنسويين مرصد في تناناريف في جزيرة مدغسكار . وللآباء الانكليز مرصد في افريقية الجنوبيَّة في بولوقايو (زنبيز)

وهاك مرصداً جديداً يُضاف الى المراصد السابقة قيَّض الله انشاءهُ للمرسلين اليسوعيين في لبنان . وهو اوَّل مرصد أُنشئ حتى الآن في لبنان القديم وهو الثاني في لبنان الكبير بعد المرصد الاميركيّ في بيروت

اوَّلاً : تاريخ مرصد كسارا

كسارا كانت في اواسط القرن الماضي قريةً صغيرة في مدخل سهل البقاع وفي لحف آخر روابي لبنان يسكنها بعض الفلَّاحين ويعيشون من ارزاقها لولا انَّ مياه العين التي بقربها كانت تستنقع في حواليها فتفسد هواءها فاضطرَّ السكَّان الى هجرها . على انَّ تربتها الطيِّبة دعت الرهبانيَّة اليسوعيَّة الى مقتنى قسم منها لزراعة

الكرم فنما فيها وزكا زرعه وطابت ثماره وخموره

ولما كانت كسارا على علو ٩٢٠ متراً عن علو البحر تكشف من بعض الجهات على افق السماء الا من جهة لبنان وجبل الشيخ وهي قريبة من الخط الحديدي الممتد بين بيروت ودمشق في وسطها على التقريب وكثيراً ما يصفو جوها ليلاً . عليها وقع الاختيار سنة ١٩٠٦ عندما اتفق الرؤساء على انشاء مرصد في لبنان

معلوم انّ المراصد عموماً تحتاج الى ابنية خاصّة والى ادوات فلكيّة لا غنى عنها للقيام باعمالها المتباينة

١ ابنية المرصد في كسارا

باشر مدير المرصد ابتناء اربعة او خمسة معاهد لا يستطاع دونها العمل . وقبل كلّ استحضر قائمة او اسطوانة من الحجر المنيع لتحديد الاوضاع الجغرافيّة فتمّ ذلك بعد البحث الملّ في مقاطع الجبل ونحت حجرَين ضخمين ركّبا على بعضهما ومُكّنا في الارض تمكيناً قويًّا وقد دُعيت هذه القائمة بعَمُود القديس بطرس

ثمّ شُيّدت غرفة صغيرة على اسم القديس يوسف لتودع فيها بعض الادوات وخصوصاً مقياس ثقل الهواء . فتمّت في اوائل كانون الثاني ١٩٠٨

وتبعها مُستَّف مفتوح للهواء من جهة الشمال وُضعت فيه الآلات الرصديّة لظواهر الجوّ وجُعل تحت شفاعة الملاك رافائيل

وكانت البناية الرابعة حجرةً متوسّطة دُعيت بحجرة العذراء طولها اربعة امتار و٩٢ سنتمترًا في عرض مترين و٦٠ س . جُهّزت فيها كوّة لوضع الساعة الدالّة على الهاجرة اي خطّ نصف النهار

وخُتمت هذه الابنية بحفر دهليز لرصد المغناطيسيّة الارضيّة الّا انّ الادوات اللازمة لهذه الغاية دقيقة جدًّا فلم يتمّ تنظيمها الّا بعد عناء طويل وتجهيزات شاقّة . ثمّ أُضيف الى ذلك الدهليز قبّة لتحديد كمّيات الدقائق المغناطيسيّة المطلقة مع مختبر للعمليّات الكيموّيّة وللتصوير الشمسيّ ولتركيز مقياس المطر

فكل هذه الابنية لم تنجز الّا تباعاً في بحر السنة ١٩٠٨ حتى اواخرها

وكان الاب القائم بصنعها وتدبيرها الاب برلوتي من علماء الفلك المعدودين ساعده

في عمله بعض اخوته الرهبان اخصّهم الاب يوسف براشه (J. Brachet) الذي توفاه الله بعد سنتين في آب ١٩٠٩ ثمّ الاخوة المساعدون مونين (F. Monin) وغيشار (F. A. Guichard) وبراندون (M. Barrandon)

٢ ادوات المرصد

بلغت الادوات الاولى المستجلبة الى كسارا لمباشرة رصد الفلك نحو الخمسين اختارها الاب المدير بين افضل الآلات التي استدلّ عليها في مراصد فرنسة

فمن ذلك ساعات فلكيّة مختلفة منها دقّاقة ومنها ذات رقّاص ومنها جامعة لأقيسة زمانيّة ومكانيّة شتى فتضبط الوقت النجميّ ومرور النجوم من نقطة الى اخرى مع الدلالة على صعودها المستقيم

ومن الموازين الجوّيّة عدّة ادوات لاقيسة ثقل الهواء بواسطة الزئبق وغيره . وكذلك الادوات المختلفة لقياس الحرارة الجوّيّة ولبعضها جهاز لتدوين حركاتها بذاتها

ومثلها الموازين المستجدّة لقياس كتيات المطر والرطوبة والادوات الضابطة لحركة الأرياح ووجهتها وسرعتها مع البوصلات ومقاييس الاستواء والزوايا

ومنها ايضاً مجموع الادوات للتصوير الفلكيّ الشمسيّ مع الآلات الكهربائية المُعينة على العمليات

ومن اخصّ الآلات الفلكيّة التي استحضرها مدير المرصد النظّارات الفلكيّة المختلفة المتباينة الاشكال المختلفة الحجم كنظّارة العبور والنظّارات المجهرة والمكبّرة والسُدُسات لضبط حركات الشمس والسموت . ومنها نظّارة اسطرلابيّة ذات موشور مع نظّارة فلكيّة كبيرة تبلغ عينيّتها ١١٠ ملمترات وقفها احد الاصدقاء على خدمة المرصد

وكذلك جُهّز القبو المغناطيسيّ بآلات عديدة نحاسيّة لقياس كميّات المغناطيس وميوله ذات اليمين او الشمال ولتدوين سائر حركاته

وقد كلّفت كلّ هذه الآلات كلفاً باهظة لم يكن للمرصد ان يقوم بها لولا بعض الاصدقاء والمحسنين الذين حملهم حبّهم للعلم والسوريّة الى مساعدتنا بسخاء

٣ نرقي المرصد منذ السنة ١٩٠٩ الى ١٩١٤

طفق الاب برلوتي منذ اوائل السنة ١٩٠٩ يشتغل في مرصده مع الاب شرل

كومبيه (C. Combier) ثمّ بعد سفره مع الاب شرل كوست (C. Coste) والاب ميجاسون (P. Méjasson) واحد الاخوة المساعدين فكانوا يضبطون كلّ الظواهر الجوّيّة والآثار الفلكيّة لكنّ اشغالهم كانت توقفهم على حاجتهم الى ادوات جديدة والى اصلاحات للأبنية وتوسيعها فكانوا يسرعون الى سدّ كلّ خلل يطرأ. واذ بلغ خبر مرصدهم الى مراصد اوربيّة مختلفة وطلب اهلها ان يشاركوهم بنتيجة مراقباتهم رأى المدير ان ينشر جريدة منظّمة لبيان اعمالهم. فباشر بطبع تلك النشرة منذ السنة ١٩١٠.

وفي اوائل السنة ١٩١٠ رأى المدير انّ المرصد يقتضيه فرعٌ آخر لضبط حركات الزلازل فسافر الى اوربّة وبحث عن معاهدها الخاصّة بالزلازل وقصد بلاد اسبانية ليزور مرصد الآباء اليسوعيين القريب من غرناطة وفاوض مديرهُ الشهير بدروسه للزلازل الاب ناقرُو نيومان ثمّ رحل الى طوليدو لافتقاد مركزها الزلزلي ومنها الى مدريد لمعاينة مرصدها الاثري وكذا فعل في ستراسبورغ وباريس وفلورنسة ورومية حيث تشرّف بمواجهة الحبر الاعظم بيوس العاشر ونال بركتهُ على عمله كما انهُ عرض على رئيس الرهبانيّة اليسوعيّة العام خلاصة مشروعه فنشّطهُ في مواصلته وتحسينه.

ولمّا عاد المدير الى كسارا اسرع الى بناية موافقة لرصد الزلازل فنجزت في الشهور الاخيرة من السنة ١٩١٠ وجُعلت تحت حماية القديس لويس غونزاغا. واتّخذ ايضاً مكاناً اوسع لرصد الآثار الجوّيّة لوفرة ادواتها. وأقيم فوقهُ الآلة الهوائيّة الدالّة على حركات الهواء المعروفة بابي ريح المدوّنة من تلقاء ذاتها تقلّبات هبوب الارياح.

وممّا أُلحق بهذه المصنوعات معملٌ للحدادة لحاجات المرصد اليوميّة وتلافي ما يطرأ على ادواته من الخلل.

مع هذه الابنية والادوات والتجهيزات اخذ العمل يسير سيراً منظّماً من ايلول السنة ١٩١٠ الى تشرين الاوّل سنة ١٩١٤ قام فيها الاب برلوتي بكل اعمال الرصود الجوّيّة والفلكيّة وساعدهُ في العمل مساعدان جديدان الاب يوسف برنتالير (J. Prennthaler) النمساويّ والاخ يوحنّا ساف (J.-B. Saive) الفرنساويّ. وكان الاب المدير في اغلب هذه السنين يتوجّه الى فرنسة في فصل الصيف ليجتمع بارباب الفلك ومديري المراصد والاصدقاء لخدمة مرصده في كسارا ليزيده ترقياً. فممّا توفّق

الى تجهيزه وتنفيذ نصبهُ لسواري التلغرافيَّة اللاسلكيَّة الَّا انهُ جعلها معهدًا علميا فقط ذا قابل دون باعث . واذ تخوَّف الاتراك في الاشهر السابقة للحرب ان تكون كسارا مركزًا لمخابرات سياسيَّة بواسطة التلغراف اللاسلكي طلبوا الغاء ادواته فاتَّفق المدير مع قنصل فرنسة في بيروت ونقل تلك الادوات الى الدار القنصليَّة

٤ مرصد كسارا في زمن الحرب الكونيَّة

لمَّا انتشبت الحرب الكونيَّة حتى قبل دخول تركيَّة في ميدانها احسَّ مدير المرصد ما يتهدَّد معهدهُ العلميَّ فسعى بتأمين ادواته وإخفائها . وما لبثت تركية ان انحازت الى الدول المركزيَّة فارسل مأمورو ها الى اصحاب المرصد امرًا بان يستعدُّوا الى نفيهم في اورفا لولا انَّ قداسة الحبر الاعظم توسَّط لدى حكومة الاستانة بواسطة سفيرهِ فالتمس للمرسلين الرخصة بالرجوع الى بلادهم . ففعلوا وبقي المرصد في يد الاتراك مدَّة الحرب كلها اعني اربع سنوات بتمامها . ولمَّا وضعت عن اوزارها وتيسَّر الرجوع الى سوريَّة تلطَّفت وزارة الامور الخارجيَّة في فرنسة وامرت بنقل المدير الى الشام على احد المراكب الحربيَّة فكان دخولهُ في كسارا في ١٨ كانون الاوَّل ١٩١٨

ومن اوَّل حلولهِ في ربعها تحقَّق ما دهم المرصد من النكبات حتى كادت تُدخلهُ في خبر كان . وما زاد اسفهُ عليهِ ما علم من امر الاهلين نصارى ومسلمين الذين كانوا اكبر الجُناة عليهِ دون الاتراك وذلك انهم انتهزوا فرصة ابتعاد الجيوش التركيَّة والالمانيَّة قبل احتلال الجنود الانكليزيَّة اذ خلا لهم الجوّ فتحاملوا على ديري كسارا وتعنايل فسلبوا ونهبوا ودمَّروا واحرقوا فتحطَّمت آلات الرصد وتضعضعت واخذ كلٌّ منها ما بلغت اليهِ يدهُ من اثاث وكتب وادوات شتى مفكَّكة مقطَّعة مقسَّمة . فاسرع الى التفتيش عمَّا يمكن تحصيلهُ منها في القرى المجاورة وبيوت العامَّة فجمع منها شيئاً لا يكاد يبلغ خُمسها . ولما عرض الامر على ارباب الامر ارتأى بعض رؤسائهِ ان الأولى ان يُترك المرصد وشأنهُ الَّا انَّ غيرهم أفتَوا بخلاف ذلك واشاروا الى استئناف العمل مهما كلَّف ذلك من العناء والنفقات . فقام الاب برلوتي وجمع بقايا ادوات المرصد لعلَّهُ يتمكَّن في اوربَّة من اصلاحها وسافر الى فرنسة فأعلن لدى المراجع الرسميَّة بما اصاب مرصد البقاع من الآفات وبعزمهِ على تجديده

فوقع كلامهُ احسن موقع في الوزارة الخارجيَّة وساعدهُ المسيو جرج بيكو اوَّل مفوَّض دولة فرنسة على سوريَّة فأوصى بهِ الجمعيَّات العلميَّة ومرصد باريس واهل الجود والكرم من الاشراف فأتتهُ من فضلهم الهبات الماليَّة وهدايا الكتب الفلكيَّة وعدَّة أدوات جديدة غير ما امكنهُ اصلاحهُ من الادوات القديمة فما مرَّت على سفرهِ ثمانية اشهر حتى استحضر ما يلزم لاصلاح الفساد واعادة المرصد الى حالتهِ السابقة . فقضى عامَّة سنة ١٩١٩ وقسماً من السنة ١٩٢٠ لترميم الابنية وتجهيز الادوات وتنظيمها وكان من جملة من اعانوهُ على ذلك بعض عملة الحكومة الفرنسويَّة وجنود الانتداب ما عدا اخوتهُ اليسوعيين

واتاهُ في تلك الاثناء الابوان شرل كومبيه السابق ذكرهُ والاب الارلندي جرج هوران (G. Horan) ليقوما معهُ باعمال الرصد وكلاهما اختصاصيّ متضلّع بالعلوم الفلكيَّة وهما الى اليوم مع المدير اركان المرصد الثلثة الذين يفرغون في خدمتهِ غاية قواهم

والذين يزورون اليوم مرصد كسارا يأخذهم الانذهال من حسن موقعهِ ووفرة ابنيتهِ وابراجه وصروحه والعدد العديد من ادواتهِ لكافَّة الآثار الجويَّة والرصود الفلكيَّة حتى بلغت ضعف ما كانت عليهِ قبل الحرب . فهناك ما عدا جهاز التلغراف اللاسلكي تلفونات مختلفة وآلات لقياس الغيوم والتبخُّر . ثمَّ سوار شتى لقياس الكرة الارضيَّة

وقد زار المرصد فخامة الجنرالين غورو وفيغان والاميرال مورنه وكلُّهم لسان واحد في الثناء على اعمال مديريهِ التي نختم كلامنا بذكر شيء منها

ثانياً : اعمال مرصد كسارا

﴿الاعمال السابقة للحرب﴾ هذه الاعمال مدوَّنة في النشرات التي اصدرها المدير في مطبعتنا الكاثوليكيَّة من شهر ايَّار السنة ١٩١٠ الى ١٩١٤ . فظهرت هذه النشرات اوَّلاً على صورة ورقة مستطيلة مطويَّة اربع طيَّات في صدرها معلومات عموميَّة واصطلاحات مختلفة . وفي داخلها نتيجة ملحوظات آثار المرصد لكل يوم من ايَّام الشهر تتناول أقيسة الضغط الجوّي (البارومتر) . ثمَّ حركة الرياح وجهاتها . ثم حالة

الغيوم . ثمَّ الحرارة (الترمومتر) . واخيرًا الرطوبة او المطر مع ضغط البخار الجوّي . وكلّ ذلك في ثلث ساعات من النهار اي السابعة والثالثة عشرة والتاسعة عشرة ونصف مع ملحوظات اخرى في آخر النشرة . وزيدَ عليها بعد ذلك نشرةٌ لتعريف الحركات الزلزليّة . وتوالت هذه النشرة منذ ايلول ١٩١٠ الى غاية ١٩١٢ . ثمَّ ظهرت في السنتين التابعتين ١٩١٣ و ١٩١٤ الى غاية نيسان على قطع اكبر ذي اربع صفحات مع تحسينات مهمّة تتناول ما خلا المعلومات السابقة آثارًا اخرى كالثلج والبَرَد والجليد والندى والضباب وقوس قزح وهالتي الشمس والقمر والبرق والرعد والفجر الشمالي ونور منطقة البروج

ولمديري المرصد في تلك السنين اشغال اخرى لحسن وضع ادواتهم وضبط اقيستها لاسيما النظّارة الهاجريّة التي حدّدوا لسَمْتها كنقطة ثابتة قبّةَ جامع نبي زاعور الواقع على مسافة ثمانية كيلومترات من كسارا . وكذلك ضبطوا كلّ اقيسة موقع المرصد وادواته والمسافات بين تلك الادوات والمسافات الافقيّة وعيّنوا طول عمود القبيس بطرس وعَرْضهُ الشمالي جغرافيًّا

ومِمَّا رصدوهُ في تلك الحقبة الاولى مرور سيّارة عطارد على الشمس وهو أثر نادر فراقبوا النجم بنظارة ذات ٩٥ ملمترًا فعاكستهم الريح اوّلًا وانّما تمكّنوا من رصد السيّارة عند مسيرها الثاني للشمس اي المسير الداخلي الاوّل . على انّ نتيجة تلك المراقبة لسوء الحظّ قد ضاعت في ايّام الحرب

ومن الرصود المهمّة التي قام بها مدير المرصد مع رفقته رَصْدهم لكسوف الشمس في ٢١ آب ١٩١٤ فكانت نتيجتهُ غاية في النجاح وقد أُرسلت تفاصيلهُ الى جمعيّة العلوم الباريزيّة في تشرين الثاني فشكرت القائمين بهذا العمل . ومن الامتيازات التي نالها وقتئذٍ اصحاب المرصد انواط شرفيّة من اكاديمية ليون للعلوم والآداب ومن ادارة جمعيّة الآثار المركزيّة في باريس

﴿اعمال المرصد بعد الحرب﴾ قلنا سابقًا انَّ الحالة السيّئة التي وُجد فيها المرصد بعد الحرب اضطرّت مديرهُ ان يتحمّل مشقّات عديدة لاصلاحه واوجبت عليه اسفارًا متكرّرة ليعيدهُ الى حالتهِ السابقة لابل ليُوسع دائرة اشغاله ويجهّزهُ بادوات جديدة فيأتي بما ينتظر منهُ من الخدم المذكورة والمشكورة . ومن ثمَّ لم يبتدئ بالاعمال المهمّة

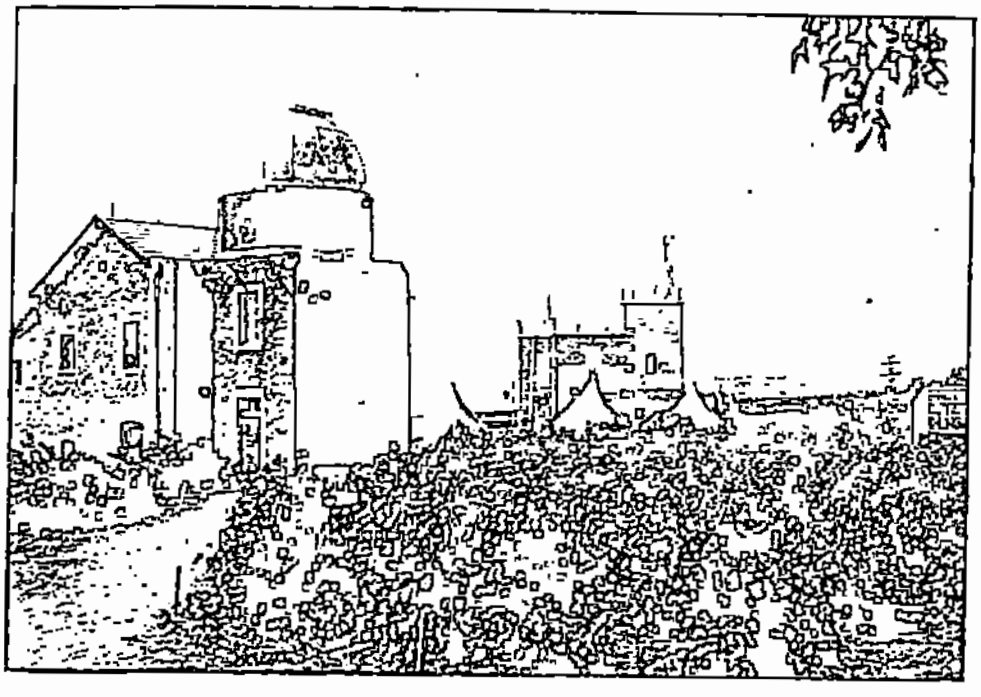

مرصد الآباء اليسوعيين في كسارا (لبنان)
(١٩٠٨–١٩٢٤)

الّا في السنة ١٩٢٠ عند نجاز معاهده وادواته

على انّ المدير لم ينتظر ترميم المرصد وتنظيمهُ النهائي ليخدم العلم والوطن . وذلك انّ اللجنة الفرنسويّة المرافقة للجيش في سوريّة لقياس اراضيه احتاجت الى تعيين ركن لذلك القياس في سهول البقاع فجاء الى كسارا الكبيتان پول لوموان (P. Lemoine) في سنة ١٩١٩ وفاوض في الامر حضرة الاب برلوتي الذي لبّى دعوتهُ واتّخذ لذلك آلة صغيرة لقياس الزوايا (théodolite) كانت نجت من الخراب فقاس الزوايا الافقيّة ثمّ الركن المطلوب وارسل الى اللجنة خلاصة ابحاثه

وفي السنة ١٩١٩ ايضاً احتاجت اللجنة السابقة الى الوقوف على الآثار الجويّة في بلاد الاحتلال الفرنسويّ فارسلت احد مأموريها واتّفق مع الاب برلوتي ان يرسل لهُ كلّ صباح اقيسة الآثار الجويّة ليبلّغها الى اللجنة المذكورة ففعل ذلك الى يوم سفره الى فرنسة في أيّار ١٩١٩

وفي تلك الاثناء ادركت بعثة الاقيسة الارضيّة (Mission Géodésique) في سوريّة انّ مرصد كسارا قدير على تحقيق امانيهم وقياس ركن ثابت في البقاع . فاتّفقوا على ان يتّخذوا في كسارا عمودًا لقياس الركن الارضي الذي تعيّنت خطوطهُ على قسمين الواحد جنوبي قريباً من برّ الياس والآخر متوسّط بينهُ وبين القسم الشمالي عند عمود كسارا . والعمود المذكور نجز في اوائل تشرين الاوّل فامكن بذلك قياس الركن المطلوب لكنّ نجاز العمل لم يتمّ الّا باشغال طويلة واقيسة مدققة ارادت اللجنة ان يشترك بها مدير المرصد ورفقتهُ فاجابوا الى ملتمسهم وساعدوهم في اعمالهم مساعدة ثمينة أدّت الى تحديد الركن المطلوب فكان بالغاً ١٢٬٦٠٠ متر . فتلطّف الجنرال غورو وارسل الى مدير المرصد رسالةً شكر فيها همّة الآباء وذلك في تاريخ ٣٠ ت ١ ١٩٢٠ . وبقي الآباء بعد ذلك في خدمة اللجنة الى انتهاء اشغالها في اواخر سنة ١٩٢١ بل فُرض عليهم تحديد الطول والسّمت فقاسوهُ فكان الطول مقيساً شرقي مرصد غرينويتش يبلغ ساعتين و ٢٣ دقيقة و٣٣ ثانية و٦٣٨ قسماً من الثانية

فكانت هذه الاعمال وغيرها ايضاً دليلاً نيّرًا على ما يستطيع مرصد كسارا ان يؤدّيه من الخدم لسائر بلاد الاحتلال . ومن ثمّ عزم الجنرال غورو على انشاء دائرة عموميّة لسائر بلاد الشام ولبنان يعود اليها تدوين كلّ الآثار الجويّة فقرّر ذلك

في ٤ تموز سنة ١٩٢١ وجعل مركزها في كسارا تحت ادارة الاب برلوتي ووكل الى النقابة البحرية الفرنسوية ان تتخذ لذلك محطات مختلفة تُرسل معلوماتها الخصوصية الى كسارا فيجمعها الاب برلوتي وينشرها في الدوائر الرسمية . امّا هذه المحطات فهي اليوم في رأس بيروت وفي دمشق ومسلمية وسيضاف اليها قريباً تدمر والسويداء. هذا ما عدا ثلاث محطات بحرية عُهد بها الى ثلث مراكب بحرية

فاخذ الاب برلوتي او احد رفقته مذ ذاك الحين يدوّن مجموع تلك المعلومات وينشرها اوراقاً مفردة وهي تجمع في اواخر كلّ سنة في دفتر خاصّ ويُضاف اليها افادات شتى يرجع اليها الاختصاصيون

فترى من هذا النظر الاجمالي انّ حبّة الخردل التي زُرعت في اواخر سنة ١٩٠٧ قد نمت وبسقت جذورها وامتدّت اغصانها حتى صارت تظلّل كافّة انحاء سورية . والامل معقود انّ معهد كسارا العلميّ سيجاري قريباً مراصد اوربّة ويجدي سورية فخراً جديداً في عالم العلم والمعارف

نوابغ المدرسة المارونية الاولى

بقلم حضرة الخوري بطرس غالب (تابع)

وفي الرسالة المذكورة امور تحتاج الى تفسير لا يسمح لنا المقام بها لئلا نشرد عن الموضوع بل يكفي ان ننبّه الى ما سبقنا فنوّهنا به عن سعي الامير فخر الدين بواسطة المطران جرجس مارون في عقد تحالف ثلاثي بينه وبين غراندوق فلورنسة والحبر الاعظم

ولما كان ظلم الحكّام قد ارهق النصارى والدروز والمسلمين انفسهم حتى ضاقت بهم الدنيا ذهبوا يطلبون الفرج حيثما لاحت لهم بارقةُ امل وقد فقه الامير فخر الدين المعني حالة الشعب الروحية فاستفاد بها لتخليص بلاده وانضمّ اليه سكان لبنان وجواره على اختلاف نزعاتهم فانشأ صِلاتٍ حبية مع اولياء الامور في الغرب

بواسطة الاكليروس الماروني والخازنيين على ان عمله العظيم لم يكلل بالنجاح بسبب حسد بعض الزعماء في البلاد وضعف البعض الآخر. فانه بعد ان زحف على بعلبك فطرابلس دون ان يدخلها عاد الى بلاد بشارة وجرت معركة بينه وبين علي بك وغيرهما من الامراء. ففاز فخر الدين وبنى الابراج والقلع في محلات مختلفة في بلاد صفد وبيروت وعظم شأنه. فخافت الدولة سوء المغبّة فجرّدت عليه حملةً بقيادة احمد باشا والي دمشق ونجدتها عمارة بحرية يرئسها جعفر باشا فحاول الامير المقاومة لكنه غلب على امره فالتجأ الى مغارة في اقليم جزين. واما عسكر الدولة فاجتاح البلاد ونهب وحرق اقليم الشوف واستولى على جميع الحصون. وقبض كوجك احمد على الامير فخر الدين في مغارته وذهب به الى الشام ظافراً ثم ارسله الى الاستانة حيث قُتل بعد مدة هو واولاده (١٦٣٥)

اما الشايخ الخازنيون فسافروا الى فلورنسة هرباً من نقمة الدولة ومكثوا هناك سنتين. فتصوّر حالة البلاد اثناء هذه القلاقل المتواترة واحكم في الصعوبات التي كانت تكتنف الرعية والراعي على ان الله الذي يُنتج من الشر خيراً قد سخّر الامير فخر الدين لتنفيذ غاياته الخلاصية فانه جعل في قلبه ميلًا الى النصارى وعطفاً على رؤسائهم وبتساهله بل بتنشيطه تمكن المرسلون من ان ينشئوا مراكز لهم في البلاد التي اخضعها لسلطته. وبناء على العلائق الودية التي كانت تربطهُ ببطريرك الموارنة والمطران جرجس عميرة كتب الحبر الاعظم اليهما في ٢٤ شباط ١٦٣٠ يوصيهما بالمرسلين الكبوشيين الذين كانوا يرغبون في السكنى في لبنان عالمًا ان الامير يصغي الى اقوالهما

وهاك ما كتبه الى المطران جرجس عميرة :

« ان الكنيسة الكبوشيين يقصدون بناء على دعوة محبتنا الابوية سورية وفلسطين ومصر تلك الاقطار التي سادت فيها قديمًا عوارف السماء ومجد المعجزات واصبحت الآن مكدونة تحت نير الخوارج وغاية هؤلاء الاباء ان يحفظوا النفوس المفتداة بدم المسيح في نعمة التبني ثم فان صعوبة السفر وعظم خطرهم يكسباهم دون ريب عطف اخوتكم التي لا تستطيع الّا ان تفرح بتعيين الكنيسة الرومانية هؤلاء العملة للجهة الموكولة الى عنايتك . وقد الححنا شديدًا بالتوصية بهذا العمل السماوي على اخينا المحترم البطريرك الانطاكي. فنرغب في هذه الفرصة السانحة ان تُبذل مساعي اخوتك في هذا السبيل وعلى هذه المساعي تعلق بركة الكنيسة

وارتياح الحبر الاعظم . وانك لتغنم ميلنا تماماً اذا اردت ان تتم بثمار عاملك الغزيرة جميع القائمين بمهام وظيفتهم الرسولية ولاسيما الكبوشيين الفرنسويين . واذ رومية تؤمل منك اتمام هذا الواجب الآمر به الله تعالى نمنح اخوتك بركتنا الابوية ونعدك بعنايتنا الحبرية »

على ان الكبوشيين لم يأتوا لبنان في تلك الاونة ليسكنوا فيه بل انشأوا مراكز في صيدا وبيروت حيث كانوا يقيمون والموارنة احتفالاتهم الدينية في كنيسة واحدة يفصل بينهم جدار لا غير وفي سنة ١٦٢٨ اتخذوا لهم محلاً في عينطورا ثم سكنوا في اهدن وبعد مدة انتقلوا الى حصرون ومنها الى طرابلس وفتحوا مدارس منها واحدة اكليريكية في بيروت لعموم الكاثوليك وللموارنة خصوصاً على ما روى الاب جوزف دي تراسلاي l'Éminence Grise الذي كان قد عيّن رئيساً لرسالة الشرق في كتابه الى رئيس المجمع المقدس ١ تموز ١٦٢٦ على ان المدرسة لم تثبت طويلاً لان الاضطهاد الذي حلّ بالنصارى بعد اسر الامير وقتله خرّب كل هذه الاعمال واضطرّ الكبوشيين الى هجر لبنان الى مدة غير انهم ما لبثوا ان عادوا اليه

وفي سنة ١٦٣٢ التي توفي فيها المطران يوحنا حوشب الحصروني قدم لبنان عن طريق القسطنطينية ده شطويل (١ الرجل الفرنسي النبيل . وصل الى بيروت في ١١ ايلول ثم برحها في ١٢ منه الى حصرون فتعرّف الى خادم رعيتها وكان ضليعاً في اللغة السريانية فالحّ على ده شطويل ان يمكث عنده فابى لأنّ قصده من المجيء الى لبنان كان الانفراد في احد محابسه والتضلع من اللغتين السريانية والعربية . فلذا توجه الى اهدن كرسي المطران جرجس عميرة «اعلم كل اهل سورية» ليدرس عليه تينك اللغتين . فاستقبله المطران بكل ترحاب ومحبة واستبقاه في ديره اربعين يوماً . وقد دهش بذكائه النادر ورغب اليه ان يسكن في كرسيه بغية ان يحتفظ بهذا الرجل القديس قريباً منه

فرضي ده شطويل ان يقيم في اهدن واتخذ له مرشداً القس الياس ابن الحاج حنا خادم القرية راهب القديس انطونيوس فدرّبه الراهب على المعيشة النسكية

ولما علم البطريرك يوحنا مخلوف بقدوم ده شطويل ومنزلته وتقواه اوفد من قبله اناساً ترحبوا به باسم البطريرك . ومثله فعل الاساقفة والاعيان ثم جاءه الى قنوبين

(١ انظر ملخص حياته في المشرق وفي النبذة التي وضعها الاب بطرس ساره البحروني

لتقديم واجب الاحترام ثم اختار السكنى في دير سيدة حوقا وبعد ذلك انتقل الى دير مار يعقوب الاحباش فدير مار سركيس اهدن الى ان سيم مرشده القس الياس اسفاً على تلك القصية فانتقل الى دير مار اليشع بشري الذي سلّمه البطريرك الى الكرمليين ليصلحوه ويسكنوا فيه وهناك انتقل الى راحة الابرار (١٦٤٤)

وكانت روابط الصداقة متوثقة بين هذا الحبيس الجليل والمطران جرجس عميرة فانهما كانا يتبادلان الاراء في الشؤون الهامة وفي المسائل العلمية وقد تنبأ ده شسطويل ان عميرة سيرتقي الى السدة البطريركية

وفي الواقع انتقل البطريرك يوحنا مخلوف الى راحة الابرار في قرية كفرزينا في زاوية طرابلس في ١٥ ك ١ ١٦٣٤ كما يتضح من مقدمة كتاب الكلندار الذي طبعه الخوري مخائيل سعاده الحصروني ومن كتابات المرسلين. وقد قدّم الدويهي خطأ تاريخ وفاة هذا البطريرك سنة اذ يوجد ايضاً تحرير من البطريرك يوحنا مخلوف الى السيد فوستو بولي مهردار البلاط الرسولي تاريخه ٢٤ ك ١ ١٦٣٣ . فلا يمكن ان يكون قد مات في ١٥ من ذلك الشهر

وكان البطريرك مخلوف لين الجانب كريم الاخلاق محباً للاصلح كثير الصدقة اتخذ الطريقة النسكية في محبسة قزحيا ثم سامه البطريرك يوسف الرزي اسقفاً (١٦٠٣) وبعد وفاة الرزي اعتلى الكرسي البطريركي (١٦٠٨) فاقتنى له ارزاقاً كثيرة في جبة بشري وفي زاوية طرابلس وقد ذكرنا مجيئه الى مجدل معوش . وقد دبّر الطائفة بكل تقوى خمساً وعشرين سنة بنيّف

٣ بطريركية جرجس عميرة

• وفي اليوم الثاني عشر لوفاة البطريرك مخلوف خلفه المطران جرجس عميرة برضى سادتنا المطارنة واخوتنا الكهنة وبقية المشايخ رغماً عنه وكان مستحقاً هذه الدرجة الشريفة من قديم لاجل فضائله وعلمه المشهور في بلاد الشرق والغرب(١)

ويُستدل ببعض الكتابات ان البطريرك عميرة سعى ان يمنع تدخل المشايخ والمقدّمين وعموم الشعب في انتخاب البطريرك فلم يُرقْ عمله الحزب المنحاز اليهم فرموه

١) راجع مقدمة الكلندار الذي طبعه في رومية الخوري مخائيل سعاده الحصروني ١٦٣٧

قلّة الحكمة وعدم التدبير (١ ولا جرم ان يُنسب الى هذا البطريرك مثل تلك المساعي لانه رأى بعينه ما احتملهُ سالفه من الشدياق خاطر وغيره وما اتاه عاشينا بن شلهوب من ضروب العسف وخَبَرَ ان العلمانيين مهما كانت نياتهم حسنة يصعب ان يحكموا مستقيماً في الامور الروحية . وقد تحمل عادةً تدخُّل الاعيان في الانتخاب بعض المتطلبين على الالتجاء اليهم لنيل الرتب البيعية . ومعلوم ان هذا الامر مخالف لروح الكنيسة المقدسة وكان عميرة قد تشرّب هذا الروح في رومية واجتهد في بثّه في بلاده فصعب الامر على المتنفذين فصوَّبوا اليه سهامهم وسعوا في منع تثبيته ولا يبعد ان يكونوا كتبوا بهذا المعنى الى المطارنة الموارنة الثلاثة الذين كانوا في المدينة الابدية وهم سركيس الرزي (٢ وجرجس بن مارون الهدناني واسحق الشدراوي

ونرجح ان المطرانين سركيس الرزي واسحق الشدراوي لمّا بلغهما ان انتخاب عميرة جرى بدون اشتراك العلمانيين اشارا على البطريرك ان يتوسل الى طريقة تزيل سوء التفاهم الحاصل وتسكّن الحالة وذلك قبل ان يذهب الخوري مخائيل سعادة (٣ الحصروني الى رومية لانه ظاهر من التواريخ التي بيدنا ان موفد البطريرك لم يسافر

---

١) راجع في المشرق ما كتبه المطران جرجس حبقوق البشعلاني بهذا الشأن (١٩٠٢ ص ٦٨٩)

٢) سركيس الرزي بن موسى اخي البطريرك سركيس أرسل تلميذاً الى رومية . اوصى به وباشر الطلبة عمه البطريرك الاب اليسانو ثم استدعاه في سنة ١٥٩٠ فانضوى الى رهبنة مار انطونيوس في قزحيا ثم جُعل رئيساً للحبسة وفي سنة ١٦٠٠ سامه عمه اسقفاً على دمشق ثم ارسله الى رومية لتقدمة الطاعة باسمه فاشتغل هناك بطبع الكتب الطقسية المارونية : كتاب القداس وخدمته والشحيم واعتنى خصيصاً بطبع التوراة العربية اللاتينية مات في رومية ١٦٣٨ ووقف مخلفاته لاسعاف الطائفة . وكان كثير الرحمة يحب رؤساء الكنيسة الرومانية . وهو المقصود بهذين البيتين من زجلية القس الياس عويضه

نبدي من الحبس سركيس مطران طاهر وقديس رزي اصله في التأسيس تابع امانة رومية حافظ وساعي بتوامين رتبة واعتقاد المؤمنين ومن اخيه لسنا مفترقين عن طوائف الشرقية

٣) الخوري مخائيل بن سعادة بن انطانيوس ابن الشدياق شمعون بن الشيخ فريد ابن عم المطران يوحنا الحوشبي ارسل الى رومية سنة ١٦٠٣ هو واسحق الشدراوي واخوه سركيس وبرحنا بن قرياقوس الحصروني اتم فيها دروسه الكهنوتية ثم سيم فيها كاهناً هو وسركيس الشدراوي وعادا الى الوطن . تعيّن لهُ محل اقامة في دير مار جرجس بقرقاشا ليعلم فيه «السرياني والعربي والفرنجي» بامر البطريرك ومشايخ الطائفة ثم جعله البطريرك يوحنا مخلوف خورياً ثم

من لبنان الّا بعد ١٥ حزيران من سنة ١٦٣٥ مع ان الحبر الاعظم العالم بفضيلة عميرة وعلمه وجدارته كان قد اثبته بطريركاً في ٥ اذار ١٦٣٥ اي ثلاثة اشهر وعشرة ايام قبل سفر الخوري مخايل سعاده كما هو بيّن مما قاله الخوري مخايل المذكور في مقدمة الكلندار ومما ذكره المطران اسحق الشدراوي في مقدمة غراماطيقه المطبوع في رومية ١٦٣٦. ولو كان البطريرك لم يثبت قبل وصول الخوري المذكور لما كنا نفهم ما الداعي الى تأخره في رومية اكثر من سنتين يقضي وقته بتأليف الكتب وطبعها. واعلم ان ما ترخته رومية من جعل انتخاب البطريرك مخصوصاً بالمطارنة لم يتحقق تماماً الّا بعد مائة سنة بعد انعقاد المجمع اللبناني

هذا ما عنّ لنا لدن مراجعة ما لدينا من المعلومات عن انتخاب البطريرك جرجس عميرة والحق يقال انه تبوأ الكرسي البطريركي في زمن عصيب وصفه الخوري مخائيل الحصروني في مقدمة كتاب الكلندار المومأ اليه قال: وما عدت قدرت ادير بالي كجاري عادتي الى تعليم وآداب الاولاد لاجل كثرة ديقة (ضيقة) ورزايا وضيم تلك الناحية (اي جبة بشري) ولما كان تاريخ سنة ١٦٣٣ التي تقابل ١٠٤٤ هجرية صارت وكبة بامر صلطان (sic) في البر والبحر على الامير فخر الدين بن معن الدرزي فانهزم وانحصر في مغارة جزين وصار على سكان البلاد ضيم عظيم من العساكر حتى كل واحد منا طفر في بلاد وتأسف البلاد على عدل وامان ومسادقة (صداقة) ابن معن مع الفلاح»

وقال مترجم حياة ده شطويل ان الرعية استحوذت على قلوب السكان بسبب غارة العسكر فتفرقوا وانهزموا ورعاتهم الى الجبال العالية واختبأ البطريرك مخلوف

رئيس كهنة وفي سنة ١٦٣٥ ارسله البطريرك جرجس عميرة الى رومية ليقدم الطاعة للبابا اوربانوس الثامن ويقضي مصالح الطائفة فوصلها في ١٠ ت ١ ١٦٣٦ ونزل في بيت المطران اسحق الشدراوي واهتم جميعهم بقضاء مصالح البطريرك واجتهد الخوري مخايل مع الشدراوي في التراماطيق والزمه بطبعه ودفع نصف النفقات البالغة ١٥٠ غرشاً. سفّفه البطريرك يوسف بن حليب على دير مار جرجس بقورقاشا وطرابلس وجعله مساعداً له سنة ١٦٦٤ في دير مار يوحنا حراش. ألف كتاب الكلندار وطبعه برومية ١٦٣٧. انتقل الى رحمة الله في طرابلس ١٦٦٩ فحملوه الى قنوبين ودفنوه في مغارة القديسة مارينا حسب وصيته. عنه قال القس الياس عوض:

وطران مخايل حصروني رتب حساب بالكرشوني وبين فرق الماروني من طوائف الشرقية

في المغاور ورافقهم في المرة الاولى الجيس ده شطويل ثم عاد الامن فاستتب برهة لكن الخوف ما عتم ان استحوذ على القلوب لما بلغ الاهالي ان الامير فخر الدين أسر وأرسل الى الاستانة . لكن البطريرك والمطارنة وده شطويل افرغوا جهدهم في تطيين الافكار ولم يدعوا سكان الجبة يهجرون قراهم مرة اخرى ولم يصب الجبل بأذى . غير ان هذا الخوف المتواصل كان يعرقل كل حركة ويثبط الهمم ويقف حاجزاً في سبيل الترقي والفلاح وقد بذلت الحكومة الفرنسية جهد المستطاع لتوقي لبنان والنصارى من هذه المصائب فامر الملك ١٦٣٤ سفيره بان يسعى لدى السلطان بالحصول على خط شريف الى باشا طرابلس يأمره به ان لا يزعج البطريرك الماروني وشعبه بهذه المظالم وان يلغي كل الضرائب المحدثة بسلطته الشخصية مكتفياً منها بالمال المفروض من قديم الزمان وان يترك الرهبان ورجال الاكليرس وشأنهم طبقاً لاوامر السلاطين . وأمر السفير ان يأخذ نسختين من هذه الاوامر تحفظ واحدة منها عند البطريرك وتسلم الاخرى الى باشا طرابلس ثم ان يفيد الملك عما يكون من تلك التدابير

ولما تبوأ البطريرك عميرة الكرسي البطريركي طلب من الحبر الاعظم ان يثبته في وظيفته كعادة اسلافه فارسل اليه اوربانوس الثامن الذي كان يعرفه حق المعرفة البراءة التي نعربها لما فيها من الاشارة الى الحوادث التاريخية التي جرت في تلك الايام . وتاريخ البراءة ٥ آذار ١٦٣٥ لم يذكر فيها اسم موفد البطريرك خلافاً للعادات السابقة فرجحنا ان البطريرك ارسل عرائض الطلب رأساً الى الحبر الاعظم دون توسط وسيط . قال قداسته :

« اوربانوس الثامن عبد عبيد الله الى الاخ المحترم جرجس عميرة بطريرك موارنة جبل لبنان الملقب بالانطاكي رئيس اساقفة اهدن السابق السلام والبركة الرسولية

« ان عناية الحبر الروماني الذي اقامه الراعي السماوي واسقف النفوس رئيساً على جميع الكنائس وسلمه ملء السلطة يتطلب منه اهتمامه بحالة اي كنيسة كانت وسهره عليها ومراقبته اياها ان يتدبر امورها باجتهاد بطريقة الترقية او النقل حسبما تقتضيه احوال الاشخاص والزمان والمكان وفائدة الكنائس نفسها فيعنى بان يولي على كل منها راعٍ كفؤ . او يرسل اليها خادم حكيم يرشد الشعب الموكول الى عنايته في طريق الخلاص

ويهذّبه ولا يكتفي بادارة اموال الكنيسة بنوع مفيد بل يسعى بطرق شتى الى زيادتها

«ولمّا كنا قد احتفظنا الآن لامرنا وتدبيرنا التسية للكنائس الفارغة كافة والتي ستفرغ فيما بعد مقرّرين انه باطل ولغو ما يمكن ان يحدث من هذا القبيل مخالفاً لما سبقنا وفرضناه ايًّا كان الفاعل وباي سلطة فعل سواء صدر فعله عن معرفة او عن جهل

«وبما ان الكنيسة البطريركية المارونية في جبل لبنان المعروفة بالانطاكية التي كان يرئسها في حياته الطيب الذكر يوحنا بطريرك الطائفة المذكورة قد اصبحت من مدّة محرومة تعزية راعيها بوفاة يوحنا المذكور الذي قضى نحبه بعيداً عن البلاط الروماني فنحن بغية الوصول الى تعيين سريع مناسب لهذه الكنيسة البطريركية تعييناً لم يستطع ولن يستطيع احد سوانا ان يتدخّل فيه في هذه المرّة بسبب المنع الناتج عن احتفاظنا بهذا الامر وقرارنا السابقَين كي لا تعرّض هذه الكنيسة لاضرار فراغ مستطيل قد اعملنا الرويّة باحثين بتدقيق ابوي وكلّي وبعد المداولة مع اخواننا الكرادلة لتولية شخص لائق ومفيد على هذه الكنيسة البطريركية فوجهنا اخيراً لحاظنا اليك انت رئيس اساقفة اهدن بعد ان تروّينا شديد التروّي في ما تقدّم حالَيك ومعتبرينك محلولاً من وثاق اي حرم او منع او حكم كنسي او تأديب او قصاص صادر من الناموس او من صاحب سلطة باي علّة او فرصة ان كنت معتقلاً بها باي نوع كان

«وذلك قصد ان ينال قرارنا مفعوله راننا بعد مشورة اخواننا كرادلة الكنيسة الرومانيّة المقدسة نحلّك بمل سلطاننا الرسولي انت الذي انتخبه اخواننا المحترمون مطارنة واساقفة الطائفة المارونية واولادنا الاعزاء اكليرسها وشعبها على مقتضى عادات تلك الطائفة من الروابط التي تقيّدك بكنيسة اهدن التي ترئسها وتنتقلك بعد التروّي وبمل سلطاننا الى الكنيسة البطريركية المذكورة ونوليك عليها بطريركاً وراعياً مقلّدينك تماماً رعاية وتدبير وادارة هذه الكنيسة البطريركية في شؤونها الروحية والزمنية ومثبتين انتخابك كما هو مذكور ومعوّضين عن نقص المعاملات المستصعب تقديم اسانيدها بسبب بعد مسافة البلدان ومعلنين ان كرسي اهدن قد فرغ بسبب هذا النقل والتولية واثقين ان الذي يسبغ النعم ويجزل الثواب سيرشدك

في اعمالك لتدبّر الكنيسة البطريركية في عهد ولايتك السعيدة تدبيراً مفيداً ناجحاً وتزداد ثمارها الشهيّة روحياً وزمنياً. واذ قبلتَ باخلاص ودون تردُّد نير السيد المسيح الموضوع على كتفك ابذلْ جهدك في ان تقوم بامانة وحكمة باعباء مهمّة العناية والتدبير المذكورين حتى تغتبط الكنيسة البطريركية بأن مقاليدها قد أُلقيت الى يد مدبّر مدرك ومدير مجتهد يأتي تدبيره بالثمار وتكون انت اهلاً لتغنم عند الثواب الدائم بركتنا وبركة الكرسي البطريركي المذكور والنعم الغزيرة السابغة

« فتريد اذاً ان تُبرز في اول فرصة اقرارك بالايمان بمقتضى الصورة التي وضعها الكرسي الرسولي للشرقيين، بين يدي اخينا المحترم المطران او الاسقف الاقرب اليك. ويجب عليك دون مراجعة ان ترسل الى الكرسي الرسولي في خلال السنة التابعة اقرارك كما ترى هذا نصه مكتوباً بدون ادنى تعديل في خط رسمي اصلي توقّع عليه انت والمطران او الاسقف الاقرب كما ذكرنا. ولا يمكنك مطلقاً ان تستعمل درع الرئاسة قبل ان تبرز هذا الاقرار »

وقد خطر لنا بعد مطالعة هذه البراءة ان الاجتماع الذي عقد في ١٥ حزيران كان القصد منهُ ابراز صورة الايمان امام المطارنة والاكليرس والشعب وارسالها الى رومية كما هو مفروض على البطاركة والاساقفة عموماً وليس استرضاء الذين لم يَرُقْهم انتخاب عميرة والى هذا يلمّح الخوري مخائيل سعاده بطلبه من الله في اخر مقدمة كتابه «ان يزيل العناد والانشقاق بين الرؤساء.»

واخذ عميرة فورَ انتخابه رغم كبر سنه يسوس طائفته بما كان قد اشتهر به من المحبة والعلم والفطنة « فانه سقى شعبه الذي كان قديماً كاليتيم الذي لا امَّ لهُ يطلب ان يقتات ولو بحليب الغرباء عنه وعن امته ولم يعطَ لهُ ذاك فاغاثه اخيراً ابن عميرة وتلامذة المدرسة الرومانية ... فاقتبل الشعب الماروني عند ذاك الغذاء الكامل والاهتداء الفاضل الذي يكفيهم ويفيض على من في جوارهم » (الدويهي تاريخ الازمنة) وكانت احوال لبنان الزمنية تعيسة. قال المطران جرجس حبقوق البشعلاني : « انهُ بعد جلوس عميرة بقليل على الكرسي البطريركي صار عليهِ ضنك من جانب دولة طرابلس وكان متولّي ضبط ايالة طرابلس محمد باشا الارنوطي (الارناؤوطي) وكان كاخية مصطفى باشا ابنَ الصهيوني فطلبوا البطريرك ابن عميرة يحضر امامهم وعند ما

حضر في صراية طرابلس صار بينه وبين الكاخية حديث فسقط بعثرة منه(١ . . . فلاجل تلك الكلمة حطّ عليه ابن الصهيوني ولم يزل يفتح له مناقب مثلاً ويكلفه حتى بلّصهُ بثلاثة عشر الف غرش أسدية وكل هذه الخسارة والبلص ما اعلمنا ولا سمعنا انهُ كلف المطارين ولا اعيان الشعب من ذلك درهم الفرد بل من مال الكرسي تكلّف ذلك (١

«والبطريرك بن عميرة لاجل ازدراه في الرهبان والعشيرة التي كانت بدير الكرسي فاوّا من حواليه ما فضل الّا كاهن يسمّى رزق الله من عين الباردة من بلاد عكّار وراهب لا غير . وكان المطران عبدالله (٢ المتوكل على زمان البطرك حنا بن مخلوف باقي في الحياة فضيّق على ابن عميرة بسبب الخزينة فما امكنه ان يظهر ذلك للبطرك ابن عميرة لانهُ كان غير اهلها من عجزه . كانوا شمامسته يتعانوا الرباب وآلة الطرب لاجل ذلك المطران المذكور اخفى المال عن البطرك وجاب القس سمعان التولاوي وامّنهُ على ذلك وقال لهُ : «امانة برقبتك لا تظهر لاحد هذا السر الّا بعد موت هذا البطرك » اعني بهِ ابن عميرة

وقد ذكرنا ما كتبه خصوم عميرة تتمة للفائدة غير متتنعين بانه استوجب هذا اللوم

واعلم انهُ قبل موت البطريرك مخلوف اي في ١٨ ايلول ١٦٣٤ كان المجمع المقدس قد قرر انشاء سبع مدارس للموارنة اجابة لرغبة البطريرك والمطارنة في الامكنة التي ينتقيها البطريرك وفرض ان تُدرَّس فيها اللغات العربية والسريانيّة واللاتينيّة وان يزورها نائب البطريرك او الاساقفة ويكون الاساتذة فيها من تلامذة المدرسة الرومانيّة وتعيّن ٣٠٠ ريال يرسلها المجمع المقدس لتوزّع على هذه المدارس وان تأخر وصولها ينقدها المؤتمنين حارسُ الاراضي المقدسة . والقصد من تلك المدارس تعميم العلم في لبنان والتهذيب الديني وتسهيل اقتباسهما صوناً للناشئة من

---

١) ليس في ذلك ما يلام عليه البطريرك الذي فضل ان ينفق من مال الكرسي ولا يحمل الشعب وقد اشار هو الى ذلك في كتابته الى رئيس الرهبنة البسوعية استاذه السابق كما سيرد

٢) المطران عبد الله الهدناني سيم على قنوبين ١٦٠٢ توفاه الله سنة ١٦٣٨ (١٣ ت ٢) وكان ذا رأي حازم اقتنى للكرسي ارزاقاً كثيرة

خداع المراطقة والحق يقال ان عناية الكرسي الروماني بالطائفة المارونيّة لساعدتها على حفظ وديعة الايمان والتهذيب البيعي لجديرة بكل تعظيم وشكر (١

اما اسباب القلق في لبنان فكانت الخلاف بين الامير عساف وخلفائه بيت حماده وبين الامير علي السيفلي والامير علي بن علم الدين الدرزي وحسن اغا كاخية قاسم باشا حاكم طرابلس. حرق الامير عساف المنيطرة ثم غزا الامير علي السيفلي في إعّال على نهر رشعين فغُلب الامير عساف والحسهادية وتولى الامير علي طرابلس وجبيل والبترون. «وتوالي الحكّام وتطاحن الاحزاب كثر الظلم وضوعفت الاموال الاميرية وقبض على الرابيط (النسّاك) والرؤساء حتى يقرّوا على رزق بيت معن وبيت الخازن وغيرهم وكان القس حنا بن بهينا الاجبماني مترئساً على دير مار مارون (ومحل هذا) في قرية كفرحي فوشى به اهل بقسميًا عند ابن سيفا فقبض عليه واهانه وكلّفه فوق طاقته فسارتحل عن الدير ومن ذلك الوقت خرب الدير وخربت بقسميًا وكان اهلها ملكيّة» (الدويهي تاريخ الازمنة ١٦٣٤)

وسنة ١٦٣٥ ولى مصطفى باشا حاكم طرابلس جبةً بشري الشيخ ابا كرم يعقوب ابن الريس الياس الحدثي والشيخ ابا جبرائيل يوسف الهدناني فارتاحت الرعية بعض الراحة. ولما امر السلطان حاكم طرابلس بالزحف على العجم فوّض محافظة البرّ الى الامير عساف فصعب الامر على الامير علي فاغار على قرية اميون ونهبها وبدّد اغلالها (اذار ١٦٣٥) لكن الامير عساف التقى به في قرية غرقية في الزاوية وغلبه ففرّ الى بلاد الدروز ثم اتى بنجدة منها لكنه كُسر شر كسرة مرّة اخرى في قرية اعتاز من بلاد الحصن. فسبّبت هذه الاحوال قلقاً عظيماً في البلاد وتحمّل الاهالي مظالم كثيرة

وهرب الى فلورنسة الشيخ ابو نادر الخازن وابنه واخوه ابو خاطر الذين كان يشق بهم الامير فخر الدين ومكثوا فيها سنتين الى ان راقت الاحوال. وانتقل في رومية الى راحة الابرار القس نصرالله شلق العاقوري (٢ واضطرّ البطريرك جرجس

---

١) سنذكر شيئاً عن المدارس في لبنان في مقال مخصوص ان شاء الله

٢) العاقوري نصرالله شلق من العاقورة تلميذ مدرسة رومية سيم كاهناً واقام في اوربة. اعتنى مع جبرائيل الصهيوني بطبع المزامير بالعربية والافرنجية ١٦١٦ والف كتاب مبادئ اللغة العربية وطبعه في رومية ايضاً ١٦٢٢ وكتاب مدخل اللغة العربية ١٦٢٢ وكتاب رتب الكنيسة

عميرة الى بيع بعض ارزاق الكرسي لدفع اموال الظلم. ومما باعه بيت في بيروت عثرنا على نسخة صك بيعه وهذه حرفيتها :

« باع الحقير في رؤساء الكهنة بسبب الوكالة عن ذمة البطريرك جرجس بن عميرة المكرم بطرك دير قنوبين البيت الذي في مدينة بيروت الموقوف الى قنوبين الى نعمه بن سلامه وشهرته تنبي عن حدوده بثمن قدره ثلاثون غرشاً من القروش الكبار الكلابية (ابو كلب) وقبض المذكور البائع من المذكور المشتري القبض الشرعي في المشاهدة والحضرة. والبيع ما صار الّا لانه عادم النفع وهو خراب سقفه بارضه وعلى هذا الامر وقع التحرير في عشرين يوم من شهر كانون الاول من شهور سنة ١٦٣٥. شهود. الخوري يوحنا من قرية ايطو. شهد بذلك ابرهيم بن القيالة. الحاج داود بن ميخا. متوق بن الحاج صوما. جرجس بن الخوري. الشماس سليمان صبي (خادم) البطرك والطران » (١

اما المطران البائع فهو المطران يوسف حليب العاقوري مطران صيدا

ولم ينسَ البطريرك معلميه ابّان اشغاله الكثيرة بل كان يراسلهم ويطلب صلواتهم ومساعداتهم

وقد نشر المرحوم الاب رباط اليسوعي رسالة لهذا البطريرك رجعها الى استاذه الاب موتسيو ڤيتالاسكي الذي كان انتُخب رئيساً عاماً لرهبانته خلفاً للاب كلوديوس اكوافيفا تاريخها ٨ نيسان ١٦٣٦ جاء فيها ما يدلّ على ان البطريرك كان قد كتب قبلاً الى الرئيس العام المذكور مع مندوبيه يخبره بانه اختير بطريركاً. واليك الآن ترجمة هذه الرسالة المعربة عن اقتناع البطريرك وتعلقه المتين بمعلميه واقراره بفضلهم :

« قد قبلت بكل سرور كتابك العزيز جداً المُعرب عن صحتك فاشكر ابوتك لمحبتها ومودتها نحو شخصي وطائفتي. اما الرغبة في ارسال احداث لتهذيبهم في

الرومانية وترجم سفر ايوب من السريانية الى اللاتينية. وكان ذا رأي سديد اطرأ غيرته البابا ايوشنسيوس العاشر في براءة انشاء مدرسة رافزا التي خصّص لها ما تركه من ثروة وكانت وافرة على ان هذه المدرسة لم تثبت طويلاً فنُقل تلامذتها (١٦٦٦) الى المدرسة المارونية في رومية. انتقل الخوري نصرالله الى راحة الصالحين سنة ١٦٣٥ في شهر آب في مدينة رومية. قال عنه القس الياس الزيري في زجليته :

الاب نصرالله خوري هو ابن شاق العاقوري كان فهيماً وصاحب شوري خلف مدرسة بكلية

١) في هذا الصك ما ينفي قول الذين زعموا ان جرجس عميرة لم ينتخب بطريركاً الا في ٢٧ ك ١ ١٦٣٥

مدرستنا في رومية فلا تنقضي . ومن جهة الاب رئيس المدرسة فانه لم يرسل حسب المعتاد اجرة السفر ونفقاته لارسال هؤلاء الاحداث فنحن لا يتيسّر لنا ان نقوم بما يقتضيه هذا الامر . اعتقد ان مندوبينا قد قدموا رسائلنا الى ابوتكم الكلي احترامها واخبروكم عن تخلُّفنا (على الكرسي البطريركي) بعد موت البطريرك يوحنا الطيب الذكر وكم حلّ بعد موته وانتخاب البطريرك الجديد من الظلم والعونيات والباس والاضرار الفادحة . فارجو من ابوتكم ان تتفضلوا وتعرضوا اقداسته وللمجمع المقدس احتياجنا وفقرنا وعن المال الوافر الذي دُفع ربّي الذي سيكون منه فرصة لخراب هذا الكرسي المسكين . اني اخاطب ابوتكم سرًّا وبكل ثقة بسبب المودّة التي اشعر بها نحوكم واشعر بها دائمًا كما هو واجب نحو استاذي الذي اعزُّهُ كثيرًا وله معروف جزيل عليّ . وابوتكم تتذكر اني انتُخبت من غير استحقاق مني لهذا المقام البطريركي ضد ارادتي كاول ثمرة لهذه المدرسة (الرومانية) في هذه الوظيفة وكثرة اتعاب اباء الرهبنة اليسوعية وهي بالحقيقة «ثمرة شديدة المرارة» . .

ثم يعرب البطريرك عن تعلقه بالرهبنة ويطلب مساعدتها الادبية اي توسط الاب العام لدى قداسته ويرجو اعتناءه المتواصل بالمدرسة ويختم طالبًا صلواته ودعاءه

(لها بقيّة)

شهداء المجمع الخلقيدوني في التاريخ

للاب لويس شيخو اليسوعي

سألنا احد افاضل كهنة السريان ماذا ورد في التاريخ عن الشهداء الذين تكرمهم الطائفة المارونيّة تحت اسم تلامذة القديس مارون في غاية شهر تموز ؟

نجيب على ذلك انّ ذكر هؤلاء الشهداء مدوّن في سنكسار الكنيسة الرومانيّة في ٣١ تموز على هذه الصورة : «في سوريّة تذكار الشهداء القديسين الثلثمائة والخمسين الذين قتلهم الهراطقة لدفاعهم عن المجمع الخلقيدونيّ»

وجاء في السنكسار الماروني الذي ألّفهُ الطيّب الذكر السيد بطرس مخلوف

رئيس اساقفة قبرس على الموارنة ما حرفهُ (عن النسخة التي لدى حضرة الخوري بطرس عالب) :

«اليوم الحادي والثلاثون (من شهر تشرين) جهاد الثلثمائة وخمسين راهب الذين قتلهم ساويروا في ايّام الملك انسطاس وهؤلاء كانوا من بلاد الشام من رهبان ابينا البار مار مارون وكان يوم استشهادهم بسنة الخمسمائة وخمسة وثلثين رتّابيّة وسبب قتلهم كان لانهم كانوا متمسكين في ما سنّ وفرض بمجمع خلقيدونية»

وفي السنكسار الذي كتبهُ السيّد الجليل جرمانوس فرحات جاء بعد ذكر القديس اغناطيوس دي لويولا الواقع عيدهُ في ذلك اليوم ما نصُّهُ (عن نسخة مكتبتنا الشرقيّة) :

«وفي هذا اليوم ايضاً ذكر الرهبان الشهداء الثلثمائة والخمسين الذين قتلهم ساويروس الاسقف (الدخيل) من تبّاع اوطاخي وديوسقوروس في ايّام الملك انسطاس المبتدع لانهم كانوا من رهبان البار مار مارون الناسك متمسكين بايمان المجمع الخلقيدوني المقدّس وكان ذلك سنة خمسمائة وسبع عشرة للمسيح . ومن هذه الرهبنة ظهر البار يوحنّا الذي من اجل غيرتهِ في صيانة الايمان المستقيم سمّي من الكرسيّ الرسولي اوّل بطرك على الملّة المارونيّة صلاتهُ تكون معنا»

وبناء عليهِ قد بقي تذكار هؤلاء الشهداء شائعاً في الطائفة المارونيّة الكريمة وهم اليوم يقيمون لهم عيداً في كلّ الكنائس وفيهِ يبطلون عن كلّ الاعمال الماديّة . قلنا «اليوم» ولا نعلم العهد الذي فرض الرؤساء تعييدهُ والفراغ فيهِ عن الاشغال وما لا شكّ فيهِ انّ العيد لم يسبق زمن اجتماع المجمع اللبناني سنة ١٧٣٥ اذ لا ذكر لهُ في جدول الاعياد الفرضيّة المذكورة للطائفة (اطلب اعمال المجمع التي عرّبها المثلث الرحمات المطران يوسف نجم ص ٢٤—٢٩) . وانّما جاء في جملة مناشير الحبر الاعظم اقليمس الثاني عشر براءة تاريخها ١٥ نيسان سنة ١٧٣٤ يمنح فيها عدّة غفارين كاملة لرهبان القديس انطونيوس اللبنانيين ولزوّار كنائسهم في بعض اعياد السنة من جملتها عيد الثلثمائة والخمسين شهيداً (Anaissi: Bullarium Maronitarum, p.238) ثمّ عاد البابا بندكتوس الرابع عشر وثبّت تلك الغفارين وشرك بها جميع الكنائس المارونيّة وذلك في تاريخ ١٢ آب سنة ١٧٤٤ (ibid. p. 316) . ولعلّ رؤساء الطائفة فرضوا مذ ذاك الحين الاحتفال بعيد هؤلاء الشهداء

ولكن ما هو سند السنكسارات السابق ذكرها في روايتهم عن هؤلاء الشهداء ؟ وما هو اصلهم ؟ وفي اي دير كان سكناهم ؟ ولاي سبب قُتلوا ؟ ومتى وابن كان مقتلهم ؟ وما سبب انتمائهم الى القديس مارون ؟ . فهذه مطالب موجودةٌ ضمناً في سؤال الكاهن الذي اقترح علينا الجواب عمّا ورد في التاريخ عن هؤلاء الشهداء . فنجيب عليها باباً باباً

١ ما هو سند السنكسارات في روايتهم عن الشهداء ال ٣٥٠

لهذه الرواية سند متين لا شبهة فيه ألا وهي الرسالة التي كتبها باليونانيّة رهبان اقليم سوريّة الثانية الى الحبر الاعظم القديس هُرميسدا وهي تتضمّن مُجمل الاخبار عن تلك الحادثة المفجعة . وقد نُشرت الرسالة المذكورة معرّبةً في تاريخ الطائفة المارونيّة للدويهي (ص ٤١—٤٣) وكتاب مروج الاخبار في تراجم الابرار المطبوع في مطبعتنا (ص ٤٣٥) مع بعض اختلاف في الترجمة . فاجابهم الحبر الروماني على كتابهم وأثنى على صبرهم وشهامة شهدائهم واوقع الحرم على مضطهديهم (MANSI: Conciliorum Collectio, t. VIII, 1024-1030)

ولنا على صدق هذه الرواية شاهد آخر ساطع في العريضة التي قدّمها رؤساء ادبار مقاطعة افامية في سوريّة الثانية الى اساقفتهم وقد اشار اليها بارونيوس في ذكر اعمال البابا هورميسدا في سنة رئاسته الخامسة الموافقة لسنة ٥١٨ للمسيح (تحت العدد ٤٨ من طبعة باريس ج ٩ ص ٢٠٧) والعريضة مذكورة في مجموعة المجامع للانسي (ibid : 1023-1030) باليونانيّة مع ترجمتها اللاتينيّة التي بدؤها Docuerunt nos divinæ Scripturæ

ففي هذه العريضة تفاصيل ما قاساه الرهبان الشهداء من الاهانات والعذابات وضروب القتل لدفاعهم عن المجمع الخلقيدوني من قبل الهراطقة اعداء المجمع وهي مُمضاة بتوقيعات رؤساء الاديار ورهبان وكينة وشمامسة

٢ اصل الشهداء المئتان والخمسين

لسنا نعلم اسماء هؤلاء الشهداء ولم يكونوا كلّهم من دير واحد بل من اديرة

مختلفة في جهات افامية ووادي العاصي ويلوح ذلك من نص الرسالة الموجهة الى الحبر الاعظم القديس هورميسدا قد امضاها عدد عديد من الشهود بينهم خمسة وعشرون رئيساً لاديار شتى بين افامية الى انحاء انطاكية منها ما هو على اسم شهداء او قديسين يونانيين او بلاد اجنبية كدير القديس افتيميوس وثلاسيوس واستيريوس ومكسيميوس وزينوبيوس ولورنسيوس ودير الرومانيين ودلماتيوس الخ ومنها ما هو على اسم انبياء او قديسين وطنيين كدير القديسين ايليا وأيوب واشعيا ويوحنا المعمدان ودير السوريين الخ ومارون وابراهام وقرياقوس. وكذلك اسماء الرؤساء. فمنهم ما اسماؤهم اجنبية محضة كاريانوس واغابيتوس وألوتريوس وفوقاس وجنّاديوس وسرقلوس وزوزيموس وستراتونيكوس واتيكوس الخ وغيرهم يُدعون باسماء شرقية كبولس ويعقوب ويوسف ويوحنا وجرجس وانطون واسحاق الخ. وكثير من رؤساء الاديرة يضمون اسماءهم بذكر رُتبهم الشائعة عند اليونان كارشمندريت وهيغومان

فينتج عن هذه الامضاءات انّ تلك الاديرة المنتمية الى قديسين غربيين والمترئس عليها رؤساء اجانب لم يسكنها رهبان وطنيّون او كانوا فيها عدداً قليلاً وعلى خلاف ذلك الاديرة التي كانت تحت شفاعة قديسين شرقيين كان معظم رهبانها شرقيين. فلا بُدّ اذن ان يكون الشهداء الثلثمائة والخمسون من عناصر مختلفة وطنيّة واجنبيّة معاً

وفي آخر هذه التوقيعات اسم مندوب دير القديس مارون الذي يُدعى «بولس الراهب الابوكريزيار (ἀποκρισιάριος) ويلقّب اسم الدير بالدير الاكسارخي (τοῦ ἐξάρχου) (ἐξάρχους) المتولي على اديرة سوريّة الثانية. أمّا رئيس الدير فيُدعى في محلّ آخر باسم اسكندر ويلقّب ايضاً بالارشمندريت

٣ من قلديم وما سبب قلديم

انّ الاسانيد التي اشرنا اليها تصرّح بالامرين ولا تدع شبهة في ذلك. فانّ اصحاب البدعة المنوفسيّة القائلين بطبيعة واحدة في المسيح الذين كان المجمع الخلقيدوني المسكوني الرابع رشقهم بسهم الحرم مع زعيمهم اوطاخي وديوسقورس كانوا وجدوا عضداً جديداً في اوائل القرن السادس بالبطريرك الدخيل ساويروس او ساويرا الانطاكي الذي اختلس البطريركية من السنة ٥١٢ الى ٥١٨ فأثار على

الاورثذكسيين الكاثوليك اضطهاداً دموياً في انحاء سورية . وتحزّب له بعض الاساقفة والرهبان منهم بطرس اسقف افامية (١ الذي في ايرشيته كانت واقعة الاديرة المشار اليها . وكان رهبان اديرة سورية الثانية على خلاف ذلك يذودون عن حياض الايمان المستقيم ويناهضون كلّ اعداء المجمع الخلقيدوني فكان ساويروس وحزبهُ يترصّدونهم ليوقعوا بهم واذ علموا سنة ٥١٧ بأن اولئك الرهبان على وشك المسير الى دير القديس سمعان العمودي الواقع في جهات انطاكية كمنوا لهم في الطريق فلمّا بلغوا الى قربهم هجموا عليهم كالذئاب الخاطفة فاذاقوهم امرَّ العذابات وقتلوا منهم هؤلاء الثلثمائة والخمسين والتخنوا بعضهم بالجراح حتى الذين لاذوا بحمى الكنائس وسيّروا قوماً من انصارهم الى الاديرة فنهبوا وسلبوا واضرموا النار في الاديار والبيع . وكلّ ذلك بغضاً بايمان اولئك الصالحين المدافعين عن تعاليم المجمع المقدّس كما تقرّر ذلك في المجمع الذي عقدهُ في القسطنطينية البطرك القسطنطيني ومنّاس سنة ٥١٨ وفي رسالة الحبر الاعظم هورميسدا الى آباء المجمع فجدّدوا الحرم على المبتدعين وخصوصاً على ساويروس وبطرس اسقف افامية والراهب زُواراس

٤ متى قتل هؤلاء الشهداء

كان استشهاد الرهبان المذكورين في السنة ٥١٧ السابقة لوفاة الملك انستاس (٤٩١–٥١٨) الذي عُرف بمناهضته للايمان المستقيم وهي ايضاً السنة التي مات فيها ساويروس فدعاهما الله ليؤديا الحساب عن آثامهما ومنهُ يتّضح غلط السنكسار المنسوب الى المطران بطرس مخاوف الذي جعل استشهادهم في السنة ٥٣٥ وفي تلك السنة كان الملك انستاس وساويروس البطريرك الدخيل والبابا القديس هورميسدا (٥١٤–٥٢٣) قد توفّوا كلهم منذ زمن طويل . وقد أحسن السيّد جرمانوس فرحات في سنكساره اذ صحّح ذلك الغلط وجعل استشهادهم في السنة ٥١٧ م

٥ ايهم قتلوا

يقال في ترجمة هؤلاء الشهداء انّهم كانوا من اديار معاملة افامية وافامية هذه

(١ ليس هو بطرس القصّار بطرك انطاكية الهرطوقي كما روى البعض فانّ هذا كان توفي سنة ٤٨٨

مدينة قديمة على العاصي شمالي غربي مدينة حماة واقعة اليوم في دولة العلويين وتُعرف بقاياها بقلعة المضيق. وكان الدير المبني على ذكر القديس مارون بجوار المدينة في وادي نهر العاصي. وقد ثبت هذا الدير زاهرًا الى ايام الملك هرقل الذي زارهُ في اوائل القرن السابع ولعلَّهُ بقي الى القرن الثامن والتاسع وفيهِ يقول المسعودي في كتابهِ التنبيه والاشراق (ص ١٦٣):

« هذا الدير شرقي حماة وشيزر ذو بنيان عظيم حولهُ أكثر من ثلثمائة صومعة فيها الرهبان وكان فيهِ من آلات الذهب والفضَّة والجوهر شيء عظيم فخرب هذا الدير وما حولهُ من الصوامع بتواتر الفتن وحيف السلطان وهو بقرب من نهر الارنط نهر حمص وانطاكية »

فبتدبير هؤلاء الرهبان من اديرتهم الى دير مار سمعان وهو على مسافة نحو ٨٠ كيلومترًا من افامية كان لا بُدَّ لهم من قطع جبال يسهل فيها على عصابات الاشقياء ان يفتكوا بابناء السبيل كجبال الاكراد وجبل قصير. فلا مراء انَّ ساويروس وانصارهُ كانوا يرقبونهم في تلك الانحاء فوثبوا عليهم وهم رهبان عُزَّل لا سلاح معهم فذهبوا ضحايا اولئك المهج الاشرار المادين للكنيسة وتعاليمها

٦ طازا بقال لرهبان الشهداء تلامذة مار مارون

بديهيٌّ ان القديس والناسك العظيم مار مارون كان توفي قبل استشهاد هؤلاء الرهبان بنيف ومئة سنة. وانَّما كان بعض ذوي التقى والصلاح شيَّدوا على اسمهِ دير مار مارون السابق ذكرهُ ولعلَّهم نقلوا اليهِ قسمًا من ذخائرهِ من جهات قورش التي عندها مات موت الابرار وحُفظت جثَّتهُ بكل اكرام. ولمَّا كان بعض اولئك الشهداء من الدير المذكور نُسبوا الى شفيعهِ الذي اتخذوهُ مثالًا لحياتهم النسكيَّة ولاعتصامهم بحبل الايمان القويم فماتوا لاجلهِ ميتة الابطال واستحقُّوا ان يُنظموا في عداد شهدائهِ البررة. فنِعْمَ القدوة يقتدي بها الوارثة بل جميع الكاثوليك اذ يجرون على آثارهم في حفظ ذخيرة ايمانهم والدفاع عنها بازاء كل مناوئيها. آمين

جثالقة المشرق ومفارنة السريان

بقلم حضرة القس اسحق ارملة السرياني (تتمة)

٦ مفارنة السريان من السنة ١٥٧٥ الى السنة ١٨٥٩

٨٤ ﴿باسيل داؤد شاه﴾ هو شقيق المفريان نعمة الله سالفه أفضت اليه المفريانيَّة سنة ١٥٧٥ ولم تطل مدّتهُ سوى سبعة شهور فانتُخب للبطريركيَّة في ماردين عام ١٥٧٦—١٥٩١

٨٥ ﴿باسيل بيلاطس﴾ وُلد في المتصوريَّة قرية مجاورة لماردين الى غربيها وقرأ العلوم في دير الزعفران. ونصبه سالفه مفريانًا سنة ١٥٧٦ وساس كرسي المشرق خمس عشرة سنة ثم رُقي الى المقام البطريركيّ وأتتهُ المنون سنة ١٥٩٧ . وعُرف في عهدهِ مفريان آخر اسمه ايليا على ما ورد في تاريخ عُلق على كتاب هدايا ابن العبري منسوخ سنة ١٥٩٠ . وكان لهذا المفريان ابن اخت اسمه عبد النور سار الى رومية صحبة المطران موسى وزارا البطريرك نعمه وزاولا اللغة الايطالية فأتقناها . ثم تولَّى الشماس عبد النور تدريس اللغات الشرقية في رومة زمناً وعاد الى وطنه ورُسم كاهناً

٨٦ ﴿باسيل عبد الغنيّ﴾ هو شقيق سالفهِ صارت اليهِ المفريانيَّة سنة ١٥٩١ . وعام ١٥٩٥ رسمه اخوه عينهُ بطريركاً دخيلًا فرفضه الشعب اجمع لكنه ظلَّ متشبثاً باستيازات المفارنة حتى ادركه الاجل في حلب عام ١٥٩٧ ودُفن في ضريح شقيقه وله نافور بدوه « ﻣﺤﻮﻧﺎ ﺍﻟﺤﺮﻡ ﻣﺤﻤﻮﺩﻧﺎ »

٨٧ ﴿باسيل بطرس هداية﴾ تنتمي أسرته الى البطريرك نعمة الله السالف الذكر. تقلَّد المفريانيَّة سنة ١٥٩٧ ثم نُصب خلفاً للبطريرك بيلاطس سنة ١٥٩٨ بوضع يد المفريان عبد الغنيّ وانقضت حياته سنة ١٦٣٩

٨٨ ﴿باسيل اشعيا﴾ نُصب مفريانًا قبل السنة ١٦٢٦ وقد ورد اسمه في كتاب « كنز الاسرار » في شرح الكتاب المقدّس لابن العبريّ المنسوخ سنة ١٦٢٦ على هذه الصورة : « نُسخ هذا الكتاب في عهد البطريرك هداية الله والمفريان باسيل

اشميا . وكان هذا المفريان عالماً فاضلاً وكاتباً ماهراً في العلوم البيعية ٥ (١

٨٩ ﴿باسيل شكرالله الاوّل﴾ هو ابن نعمة الله الدبّاغ من آل صنيعة . أبصر النور في ماردين وتلقّى العلوم الكهنوتية في دير الزعفران . ورسمه سالفه مفريانا سنة ١٦٣٩ وما مرّ عليه العام حتى صار بطريركاً فزاحمه يشوع بن قشه (٢ الآمديّ زماناً حتى اختلس البطريركيّة سنة ١٦٥٥ وأمسى البطريرك شكرالله بشابة مفريان حتى اخترمته المنيّة سنة ١٦٦٢

٩٠ ﴿باسيل عبد المسيح﴾ نشأ في الرها ودرس في دير الزعفران ونُصب مفريانا للمشرق في ٢ ايلول ١٦٥٥ واستحصل فرمانا بعزل البطريرك او المفريان شكرالله سالفه ودبّر المفريانية سبع سنوات حتى نُصب بطريركاً سنة ١٦٦٢—١٦٨٦

٩١ ﴿باسيل حبيب الثاني﴾ وُلد في مذيات حاضرة طورعبدين وتقلّد المفريانيّة منذ السنة ١٦٦٥ (٣ حتى سنة ١٦٧٤ ثم انتقض على البطريرك عبد المسيح سالفه ونُصب بطريركاً دخيلاً . ثم صار بطريركاً أصيلاً سنة ١٦٨٦ على اثر وفاة سالفه وما مرّت على بطريركيّته سبعة شهور حتى هرول المفريان جرجس الموصلي الى ماردين وارتسم بطريركاً دخيلاً فبقي البطريرك حبيب متولّياً رئاسة طورعبدين حتى أدركه الاجل سنة ١٧٠١

٩٢ ﴿باسيل يلدا﴾ ارتقى الى المفريانية سنة ١٦٧٨ كما يُستفاد من مخطوط (٤ نُسخ في دير مار متى في السنة المرقومة وقد ورد في مخطوط آخر نُسخ في ماردين ما تفصيله : « مضى عبد الكريم الموصلي باخيه كوركيس وابن اختهِ اسحق ابن المقدسي عازر الى دير مار متى لزيارة المفريان يلدا القرقوشي وتوسّل اليه ان يقبلهما في الدير . فلبّى المفريان طلبه وبعد قليل رسمهما كاهنين ووجّه القس اسحق الى فارس والقس كوركيس الى حلب . ولمّا زار هذا السيّد اغناطيوس اندراوس اخيجان بطريرك

١) اطلب فهرس مخطوطات برلين السريانيّة عدد ١٨٣ ص ٥٩٨ و ٥٩٩

٢) ورد اسم يشوع المفريان في عهد البطريرك شمعون سنة ١٦٤٧ في مخطوط مكتبة كمبردج عدد ١٩٨٧ ص٢١٥ ويُستنتج من ذلك ان يشوع بن قشه صار مفريانا قبل اختلاس البطريركيّة

٣) اطلب فهرس مخطوطات مكتبة اركسفرد عدد ٥٧

٤) اطلب فهرس مخطوطات مكتبة كمبردج عدد ٣٢٨٣

السريان الكاثوليك (١٦٦٢—١٦٧٧) صدّهُ عن اقامة الفروض الدينية في كنيسته فجرد القس كوركيس واكمن له الحقد وانقلب الى ديره وافاد المقريان يلدا بما عرض له . فتوسّل الرهبان الى المقريان ان يرسله مطراناً فانكر عليهم الطلب فاستشاطوا غيظاً وقصدوا مصطفى آغا فأرسل كتاباً يهدّد المقريان ويكرهه على رسامته طبقاً لمرغوب الرهبان فنصبه مطراناً للجزيرة وقال له وقت الرسامة « ان مصطفى آغا قد رسمك مطراناً » وبعد ذلك رسم اسحق ايضاً مطراناً لدير مار متى . واتّفق ان رجلاً قدم اذ ذاك من المليار وعرض على المقريان يلدا ان يرسل الى السريان المقيمين فيها مطراناً خلفاً لعبد الجليل مطرانهم المتوفّى . فلبى المقريان طلبه وسار معه الى الهند يصحبه الربّان هداية والربّان جمعة واخوه جمعة . ورئاس السريان الذين فيها حتى وفاته

٩٣ ﴿باسيل جرجس الاوّل﴾ هو كوركيس الموصلي مطران الجزيرة المذكور آنفاً أقامه البطريرك عبد المسيح مفريانا سنة ١٦٨٣ على اثر رحيل المقريان يلدا الى الهند . وبعد اربعة اعوام كتب اليه الماردينيّون ليصير الى دير الزعفران ويتقلد البطريركيّة فبادر الى طورعبدين واستكتب البطريرك صبياً صكّاً فيه صرّح بتنازله عن البطريركيّة ثم استأنف المسير الى دير الزعفران ونُصب بطريركاً في ٣٠ نيسان ١٦٨٧ بيد خلفه المقريان اسحق

٩٤ ﴿باسيل اسحق الثاني﴾ هو المطران اسحق الموصلي رئيس دير مار متى الموما اليه ارتقى الى المقريانيّة في ٢٣ نيسان ١٦٨٧ اعني قبل رسامة البطريرك جرجس بثمانية ايام . ثم عاد الى كرسيه . وسنة ١٦٩٤ استدعاهُ البطريرك وسيّره الى حلب ليسترجع كنيستها فاعترضهُ السيّد اغناطيوس بطرس شهابدين بطريرك السريان الكاثوليك (١٦٧٨—١٧٠٢) وصرفه عن مقصده فانزوى المقريان زماناً في دار احد اصحابه حتى اختمرت عزيمته على الشخوص الى العاصمة حيث استحصل فرماناً بعزل البطريرك بطرس وانقلب الى حلب سنة ١٦٩٥ وقبض على المقريان اسحق بن جُبير(١ وعلى خمسة من الاكليريس وألقاهم في السجن فرشوا صاحب حلب فأفرج عنهم

١) هو المقريان الوحيد الذي نُصب للسريان الكاثوليك بعد انضمامهم الى الكنيسة الرومانيّة وقد نشرنا اخباره على صفحات هذه المجلّة (١١ [١٩٠٨]: ٢٨٦) راجع السلاسل التاريخيّة لجناب الفيكونت فيليب دي طرّازي ص ١٢٠

وأطلق سراحهم فغادروا حلب وتفرقوا في البلاد. امّا المفريان اسحق عازر فاستحلّ كنيسة حلب وباع اوانيها وأمتعتها بمبالغ طائلة دفعها كلها رشوة لارباب الحكومة. وكان السيد بطرس بطريرك السريان الكاثوليك انطلق الى العاصمة واستحصل امرًا باسترجاع الكنيسة الحلبيّة بساعي سفير الدولة الافرنسيّة. لكن المفريان اسحق عازر انقلب ثانية الى الاستانة وفاز بامر شاهانيّ يقضي بنفي البطريرك بطرس وأصحابه الى قلعة آطنة والاستيلاء على الكنيسة تكرارًا. وكانت الفتن والشاجرات يرمنذ قائمة على قدم وساق في طور عبدين حتى ان الاساقفة عقدوا مجمعاً ورسموا مفريانًا اسمه عازر وهذا عازر بعد ان رسم بطريركين معاً وهما دنخا وبهنام فرّ الى اصبهان ثم عاد الى دير الزعفران وأدّى الخضوع والطاعة لجرجس بطريركه. امّا المفريان اسحق فلبث في منصبه حتى ٨ شباط ١٧٠٩ ثم صار بطريركاً († ١٧٢٤)

٩٥ ﴿باسيل متى الثاني﴾ هو شقيق البطريرك اسحق الثاني رسم اخوه مفريانًا على أثر ارتقائه الى الكرسيّ البطريركيّ سنة ١٧٠٩ وهذا متى كان يبغض الشماس ايليا بن الكزير السرياني الكاثوليكيّ بغضاً شديدًا أفضى به الى رفع الدعوى عليه الى حاكم ماردين ودفع له مبلغاً جسيماً على ان يفتك به غيلة لكن الله سبحانه أنقذه من دعائه. وقد نشرت هذه المجلّة اخبار ايليا المذكور وارتداده الى الكثلكة على يد ملكون طاز باز (المشرق ١٢[١٩٠٩]: ٥٩١ الخ). وكان في عهد هذا المفريان مفريانٌ ثانٍ اسمه شمعون كما ورد في تاريخ كتاب نافور خاصّة بيعة الشهيدة شموني بماردين هذا تعريبهُ. نسخ هذا الكتاب شمعون مفريان طور عبدين سنة ١٧٢١ في عهد البطريرك اسحق الموصليّ والمفريان باسيل متى. ومن ذلك يُستنتج ان البطريرك اسحق رسم اخاه متى مفريانًا للموصل وشمعون الطوراني مفريانًا لطور عبدين

٩٦ ﴿باسيل شمعون الثالث﴾ هو المفريان شمعون الطوراني نُصب مفريانًا لطور عبدين سنة ١٧٢٠ وصنّف تسعة كتب اوردنا اسماءها على صفحات هذه المجلة (سنة ١٩٢٣ صفحة ١٦٣). وهو الذي زار يوماً السيد ملكون طازباز مطران الارمن الكاثوليك بماردين وعاق يجادله في مسائل الدين بحضور الشماس ايليا بن الكزير الماردينيّ فانتهره الشماس وزجرهُ وعنّفه على كلامه البذيّ واعتراضاته السفطيّة

فيخرج المفريان ساخطاً عليه ورافعه الى البطريرك . فأذاقه اعذبةً فادحة وخسّره مبالغ باهظة أفضت به الى النزوح عن وطنه والفرار الى رومية (١ أمّا المفريان فاقام زماناً في طور عبدين وقُتل يوم الجمعة العظيمة سنة ١٧٤٣ قتله عبد ال آغا الكردي لانه لم يجازه في امانيه المغايرة للشرع

وفي آب ١٧٤٣ حصر نادر باشا بغداد وكركوك واربيل واستحلّها ونهب جزيرة ابن عُمر وفتك بمن فيها من النصارى . وشدّد الحصار تسعة أيام على الموصل فامتنعت عليه فانكشف عنها خازياً . على ان النصارى استنجدوا العذراء مريم اثناء الحصار وسألوها النجاة فتراءت لهم وبشّرتهم بالخلاص . فأمر الحاج حسين باشا حاكم البلد ان يشيد كلّ من السريان والنساطرة كنيسة على اسمها المبارك اقراراً بفضلها فاصاخوا لهُ وابتنى كلّ فريق كنيسة عُرفت بكنيسة الطاهرة حتى اليوم (٢

٩٧ ﴿ باسيل شكرالله الثاني ﴾ كان مطراناً على حلب ونُفي الى جزيرة ارواد سنة ١٧٢٠ مع ابرهيم مطران الارمن ولمّا عاد الى ماردين نصبه البطريرك اسحق مفريانا مع ان المفريان شمعون كان بعدُ حيّاً يُرزق . ثم ولّاه البطريركيّة في ٢٠ تموز ١٧٢٢ ويُروى ان المفريان شمعون الطوراني عينه رسمه بطريركاً بيده سنة ١٧٢٣

٩٨ ﴿باسيل شكرالله الثالث﴾ نُصب مفريانا سنة ١٧٤٦ بوضع يد البطريرك جرجس الثالث (١٧٤٥—١٧٦٨) وأوفده سنة ١٧٤٩ الى الملبار في زمرة من الاكليرس . غير ان السيد اغناطيوس ميخائيل جروه بطريرك السريان الكاثوليك ذكر في مجادلته الاب فرنسيس رئيس اليسوعية بحلب ما نصّه «ان ملّي المفريان شكرالله رسول الهند سنة ١٧٥٧ سبقني في مثل هذه المجادلة عينها مع الاب بطرس فروماج اليسوعي» . ولمّا وصل المفريان الى الهند حاول ان يبدّل في قانون الايمان عبارة « كما هو مكتوب » بعبارة « كما شاء » طبقاً لاستعمال السريان النوفستيّين فلم يوافقه الملباريّون في ذلك . ثم عرض عليهم قبول مسائل اخرى اعتقاديّة فتمنّعوا ورفضوه فانقلب المفريان واصحابه الى ماردين خائبين بعد ما رسم لهم اساقفة وكهنة وشمامسة وابتنى لهم سنة ١٧٥٨ كنائس ومدرسة وتوفي سنة ١٧٦٠

---

١) اطلب المشرق ١٢ [١٩٠٩] : ٥٩٣—٥٩٤)

٢) اطلب تاريخ السيد ديونوسيوس افرام نقّاش مطران السريان بحلب ص ١٨١ ف ٧

٩٩ ﴿باسيل جرجس الثاني﴾ هو ابن الشماس موسى الوصلي صارت اليه المفريانيّة سنة ١٧٦٠ على ما ورد في كتاب «بوق السماء» الموجود في خزانة المكتبة البطريركية بتاردين اليك تاخيصه: «كتاب بوق السماء وهو اربعون فصلاً ترجمه في مصر البادري يوسف الفرنساوي الكبوشي سنة ١٧١٧. نجزت كتابته في ٥ ايلول ١٧٤٦ بيد المطران كوركيس الوصلي ابن الشماس موسى في دير الزعفران»

وجاء في آخر الكتاب ما ملخصه: «انا الحقير باسيليوس جرجس الجاثليق مفريان المشرق ودير الزعفران. لما كنتُ مطراناً نسخت كتاب بوق السماء. وسنة ١٧٦٠ ارتسمت مفريانًا المشرق ... وبقيتُ في دير الزعفران وفوّضتُ الوكالة على دير مار متى الى ابن عمّي المطران رزق الله. وسنة ١٧٦٢ ذهبتُ الى الموصل ورمّمت دير مار متى وابتنيت له سورًا طوله خمسون ذراعاً وجدّدت بيعة العذراء وبنيتُ باب المذبح من حجر الحلان ورمّمتُ بيت القديسين (مدفن الاكليرس) والهيكل والاروقة وشيّدت سبع قلالٍ فصارت اثنتين وثلاثين قلّاية ثم ذهبتُ الى الموصل ومكثت فيها سنة وعدت الى دير الزعفران سنة ١٧٦٣

وظلّ المفريان جرجس حتى ١٧ آب ١٧٦٨ فنُصب بطريركاً وحلّت وفاته في ٢١ تموز ١٧٨١

١٠٠ ﴿باسيل صليبا الرابع﴾ هو الذي رسم المطران متى ثعلب بطريركاً دخيلًا في قلث سنة ١٧٨٢ على اثر رسامة البطريرك الشرعيّ السيد اغناطيوس ميخائيل جروه في دير الزعفران وكان صليبا مفريانًا في طورعبدين رسمه على ما يتبادر الى الظنّ البطريرك متى عينه قبل خطفه البطريركيّة بأيّام معدودة

١٠١ ﴿باسيل بشارة﴾ نصبه مفريانًا البطريرك متى (١٧٨٢-١٨١٧) وأوفده الى حلب سنة ١٧٩٠ صحبة مطرانين وشمّاسين ليستنزف الاموال من السريان الكاثوليك وغير الكاثوليك ويدفعها رشوة للحكام والمأمورين الذين ساعدوه في رسامته غير القانونيّة. فكتب اليه الحلبيّون يقولون: «نرغب ان لا تطالبونا بما يفوق طاقتنا مع علمكم بانه لم يعد لكم حقّ علينا لاننا خارجون عن حوزتكم ومخالفون لمعتقدكم». فخرج المفريان بشارة من حلب مأيوساً وقصد دمشق صحبة أعوانه وسارع الى راشيّا مجرّدًا سخطه على سريانها الذين اعتنقوا الايمان الكاثوليكيّ سنة

١٧٨٧ بساعي البطريرك ميخائيل جوزه المغبوط (١ فألقى القبض على وجهاء الطائفة وحبسهم وغرمهم اموالاً جزيلة وضبط أرزاقهم وضيّق عليهم جداً حتى اضطرّ بعضهم الى الرجوع الى المنوفستية والتزم بعضهم الى البلاد القريبة . ولم يكتفِ المفريان بذلك بل أذى رشوةً كبيرة لحاكم القرية فقوّض الكنيسة وانقلب مع اصحابه الى حلب فماردين

وسنة ١٧٩٨ توجّه المفريان والبطريرك معاً الى الموصل وطردوا السريان الكاثوليك من كنائسهم واستولوا عليها . غير انّ المفريان بشارة انتقض على البطريرك متى وجاهر بالعصيان عليه لانه رسم في ٧ تشرين الاوّل ٣ ١٨ مفريانًا ثانياً يُقال له يونان واستحضر المطران بهنام الموصليّ سنة ١٨٠٩ ورسمه بطريركاً سنة ١٨١٠ . ولمّا قُتل هذا البطريرك في دير شمشم اوفد البطريرك متى في طلب المفريان يونان ونصبهُ بطريركاً في ٦ آب ١٨١٨ وظلّ المفريان بشارة حاقدًا على البطريرك لسوء تصرّفه واستبداده . وقد ورد في مخطوط نُسخ سنة ١٨١١ ان السريان كان يسومهم وقتئذٍ ثلاثة مفارنة وهم المفريان بشارة والمفريان يونان والمفريان قرلّس عبد العزيز

وقد قرأنا في كتاب الانجيل المنسوخ في حبسناس سنة ١٨١٤ وفي كتاب الصلوات الفرضيّة في باقسيان ان السريان المنفصلين كان يرأسهم في تلك الاثناء اربعة بطاركة وهم : متى وآحا واشعيا ويوسف . وتوفي المفريان بشارة قبل سنة ١٨١٩

١٠٢ ﴿باسيل متى الثالث﴾ هو المعروف بابن هندوش البنّاء وُلد في الموصل ونُصب مفريانًا في نحو سنة ١٨٢٠ بوضع يد البطريرك جرجس السيّار (١٨١٩—١٨٣٦) ولمّا صار الى الموصل رفضه الاهالي ورذلوه ورافعوه الى الحاكم واضطرّوه ان يلقيه في السجن فاجاب الى طلبهم ثم فكّه ونفاه الى ماردين يخفره جملة من الجند فساقوه الى دير الزعفران موثقاً وسلّموه الى بطريركه ولبث في خدمته حتى اخترمتهُ المنيّة

١٠٣ ﴿باسيل الياس الثاني﴾ هو ابن هندي كرمه الموصلي ترهّب في دير مار متى وترأس على دير مار بهنام وفاز برضا جميع المواصلة فأوفدوه الى ماردين ليرسمه البطريرك خلفاً للمفريان متى في نواحي سنة ١٨٢٥ . وقبل مغادرته دير مار بهنام أخفى

(١ عن رسالتهِ الموجّهة الى الدوكيتّا دي ويلا هرموزا المسطّرة في ١٢ آب ١٧٩٠

الامتعة والكتب وتوجّه الى دير الزعفران فنصبه البطريرك مفريانًا وردّه الى الموصل فقصد من فوره برطلّي في ثلاثين رجلًا مدجّجين بالاسلحة وفي خمسة عشر بغلًا ثم انقلبوا الى قرقوش واستصحبوا نخبة من شبانها وتوجّهوا الى دير مار بهنام فاستخرج المفريان الكتب والآنية الثمينة وحملها على البغال ومضى بها الى الموصل

وكان المفريان الياس كرمه يجامل السريان الكاثوليك ويسايرهم فشقّ ذلك على غير واحد من ملّته فراسلوا البطريرك في الامر فأوفد اليهم المطران الياس مزاوج المعروف بعنكز ووعده بالمفريانيّة على ان يجمع له المال من طائفته ومن السريان الكاثوليك ايضاً. فارتحل المطران الى الموصل وبلغ المفريان الياس كرمه أمر البطريرك بعزله واخذ يستنزف الاموال من كلتا الطائفتين ولمّا استزاد السريانَ الكاثوليك حاكموه الى الوالي واستحصلوا الامر بنفيه بمساعي القس يوسف قندي. فخرج المطران عنكز من الموصل مخفوراً بالجنود يوم خميس الفصح. ولمّا وصل الى دير الزعفران بلّغ البطريرك ما عرض له وسلّمهُ ما قبض من الدراهم. وما عتّم ان قلّده المفريانيّة قياماً بوعده. فسخط المفريان الياس كرمه على بطريركه وجاهر بالكثلكة فابتدر المفريان الياس عنكز الى الموصل وارسل قوماً من جماعته الى دار المفريان خصمه تحت الليل وهم حاملون المشاعل وطفقوا يضجّون ويعجّون حتى اضطرّوا المفريان كرمه ان يرجع الى كنيسته بالترغيب تارةً وطوراً بالترهيب

ولما فاز المفريان عنكز بأربه قصد بغداد ليرفع الشكوى على السريان الكاثوليك في الموصل وماردين ويسترجع كنائسهم فسبقه اليها الاسقف بشارة وحاكمهُ عند الوزير وتغلّب عليه وعاد الى الموصل ظافرًا. امّا المفريان عنكز فلمّا حبطت مساعيه رجع الى ماردين كاظماً غيظه وجعل يفتكر في التنكيل بخصومه فسجن سنة ١٨٢٨ القس ايليا نحيت والخواجا جبرائيل نوري وغرّمهما ستمائة غرش دفعاها وأفلتا. وفي ١٨ حزيران من السنة عينها ضبط كنيسة الشهيدة شموني وطرد منها السريان الكاثوليك وقبض على المطران انطون سمحيري وعلى المطران عيسى محفوظ واعتقلهما في سجن القلعة

ولم يفتر المفريان عنكز من معاداة السريان الكاثوليك حتى اذا كانت سنة ١٨٣١ تجهّز لمعاكسة عبد المسيح مطران ديار بكر الذي تخفّز لخطف البطريركية

فانقضّ عليهِ المفريان عنكز والمطران جبرائيل ليردعاه عن نيّتهِ. غير ان الوالي قبض عليهما واعتقلهما فدفع لهُ المفريان اثني عشر كيساً ونجا بنفسهِ وانهزم الى قرية معصرتا بماردين فلحق به البطريرك جرجس ايضاً . وفي ٦ تشرين الثاني ١٨٣٢ حُبس المفريان عنكز مدّة ثلاثة أيّام حبسه حاكم ماردين واستوفى منه عشرة اكياس وأطلقه فانهزم الى الموصل في ايلول ١٨٣٤

اما المفريان الياس كرمه فحلّت وفاته سنة ١٨٣٧

١٠٤ ﴿باسيل الياس الثاني﴾ هو المفريان الياس عنكز الموصليّ المذكور آنفاً ويُعرف بابن النحّات وابن هندي . سمّاه البطريرك جرجس السيّار مفريانا يوم انفذه الى الموصل ليتسلّم من سالفه المفريان الياس كرمه سنة ١٨٢٧ تقريباً . ولبث في المفريانيّة حتى سنة ١٨٣٩ فصار بطريركاً باسم الياس الثاني (١٨٣٩—١٨٤٧)

١٠٥ ﴿باسيل حادْبشابا﴾ وُلد في أنحل قرية بطورعبدين جنوبي غربي مذيات وهو الذي وضع يده على المفريان الياس عنكز يوم ارتقائه الى الكرسي البطريركي . والظاهر ان احد بطاركة طورعبدين رسمه مفريانا ولم نقف على سنة رسامتهِ ووفاتهِ

١٠٦ ﴿باسيل بهنام الثالث﴾ هو بهنام بن فيّوقه الموصليّ خدم السريان زماناً في الرها ثم صارت اليه المفريانيّة سنة ١٨٣٩ بوضع يد البطريرك الياس عنكز واستصحبه في تلك السنة الى الاستانة ليجدّد الدعوى على كنائس السريان الكاثوليك في الموصل ولما توجّه المفريان بهنام الى ابرشيتهِ طفق يساير الجميع ويجاملهم بل كان ينصح لشعبهِ كي يُحسنوا معاملة السريان الكاثوليك ويكفّوا عن إلحاق الاذى بهم . ومن قولهِ المشهور لهم : «ها هوذا كتبكم توئيد حقانيّ المعتقد الكاثوليكيّ فاسلكوا بموجبها والّا فاحرقوها» . ولما اراد المفريان ان يلغي بعض اعيادٍ وعوائد قديمة ضغن عليهِ قوم من ملّته وسعوا بنفيهِ الى العمادية فاقام فيها خمسة شهور ثم أُفرج عنهُ وعاد الى الموصل ، واتّفق مع وجوه جماعته فكتبوا الى مستر صوتكيت القنسل الانكليزيّ في الاستانة يطلبون منه مساعدة لافتتاح مدارس الملّة اليعقوبيّة في الموصل (١ . غير ان البطريرك يعقوب والجماعة معاً ظلّوا يعادون المفريان ويحتقرونه . وقد كتب في هذا الصدد رسالة طويلة الى سريان الرها بتاريخ ٢٩ حزيران ١٨٥٨

١) عن مخطوطات مكتبة برلين عدد ٣٣٢ ص ٩٠٢

فيها يتظلّم ممّا لحقه من الضرر والعذاب ويشكو من استبداد البطاركة وعتوّهم الى ان قال ما حرفه: «كلّ ذلك يحدث من ظلم وجور البطاركة المتعرّضين . . . فيا ليتهم غيّروا مبادئهم وتمسّكوا بالمحبة . . فكنا نتجو من معاملة هذا البطريرك (يعقوب ١٨٤٧—١٨٧١) الذي منذ جلوسه على كرسيّ البطريركيّة حتى الآن لا اظنّ ان احداً احتمل ما احتملناه نحن منه . . . ولو أردتُ ان اسرد معاملاته واحدةً فواحدة لطال بي الشرح. والعارف يكفيه ان يدرك ذلك من حرمه أيّاي حرماً ساقه الى إبرامه التعرّض والزور» . . . وبناءً على ما تقدّم لبث المفريان بهنام محروماً من يعقوب بطريركه حتى وفاته سنة ١٨٥٩ وهو آخر المفارنة وخاتمتهم. ومذ ذاك أُلغيَت المفريانيّة عند السريان بعد ما استغرقت ألفاً وثلاثمائة سنة بدؤها سنة ٥٥٩ وآخرها سنة ١٨٥٩

على انّهُ لمّا تولّى البطريركيّة يعقوب الثاني (١٨٤٧—١٨٧١) نصب القس جرجس ابن القس عبد النور مطراناً للموصل فرفضهُ الاهالي بتاتاً. فرسم لهم مطرانين آخرين وهما بهنام بن عبدالله السمرجيّ للموصل والياس قدسو لدير مار متى

ولم يستحبّ البطريرك يعقوب وخلفاؤه الاربعة وهم البطاركة بطرس (†١٨٩٤) وعبد المسيح (†١٩١٤) وعبد الله (†١٩١٦) والياس ١٩١٧ ان يرسموا مفريانياً للمشرق حرصاً على توحيد الرئاسة وتفادياً من المنازعات والخصومات فضلاً عن انتقاص عدد السريان في جميع بلاد المشرق لداعي الحروب والاضطهادات التي أثارها الترك خصوصاً على النصارى في تتالي الاعصار والاعوام

وممّا سبق ترى ما صارت عليه احوال السريان اليعاقبة . فانّ ضروب المنازعات بين البطاركة والمفارين مدّة عدّة اجيال بلغت الى حدّ جعلتهم اضحوكةً لدى الناس ومعظمهم لا يبلغ الى البطريركيّة والمفريانيّة الّا بدفع الدراهم والسيمونيّا وبتذلّلهم للولاة المسلمين ولاصحاب النفوذ من جماعتهم فضلاً عن تقلّبهم في الايمان مع كلّ ريح. فيا ليتهم ينتبهون لسوء حالهم فيرجعوا الى حظيرة الايمان البطرسي التي وحدها تعطيهم راحة النفس والسلام. حقّق الله قريباً هذه الاماني (تمّ)

شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

٧ نابغة بني شيبان (تتمّة)

ومن جيّد شعر النابغة لاميّته التي مدح فيها يزيد اوّلها (من الخفيف) :

أَذِنَ اليومُ جيرتي بارتحالِ وبَيْنٍ مودّعٍ وارتجالِ

وهي طويلة ومن حكمها قولهُ :

يا بُنَيَّ أستمعْ فذا وعظُ شيخٍ عَجَمَ الدهرَ في السنينَ الطوالِ
كلُّ عيشٍ ولذّةٍ ونعيمٍ وحياةٍ تُودي كفَيْءِ الظلالِ
كفّني الحلمُ والمشيبُ وعقلي ونهى الله عن سبيلِ الضلالِ
وأرى الفقرَ والغنى بيد الله م وخَتْفَ النفوسِ في الآجالِ
ليس ماءٌ يَرْوَى بهِ مُقْفِرُهُ واتِنًا لا يَغُورُ كالأوشالِ
قد يغيضُ الفتى كما يَنْقُصُ البَدْ رُ وكلٌّ يصيرُ كالمُضمحالِ
فَمُحاقٌ هذا وهذا كبيرٌ بعد ما كان ناشئًا كالهلالِ
ليس يُغني عنهُ النسيجُ ولا البَزْ جُ ولا مُشْفِقٌ كريمُ الفعالِ
ليس حيٌّ يبقى وان بلغ الكِبْ م دَ إلّا مَصيرُهُ للزوالِ
إن تَمُتْ أنفسُ الانام فانَّ م اللهَ يبقى وصالحَ الاعمالِ
كلُّ ساعٍ يسعى ليُدرك شيئًا سوف يأتي بسَعْيهِ ذا الجَلالِ

فهمْ بين فائزٍ نال خيرًا وشقيٍ اصابَهُ بنكالِ
انَّ مَنْ يركبُ الفواحش سرًّا حين يخلو بسرّهِ غيرُ خالِ
كيف يَخلو وعندهُ كاتباهُ شاهداهُ وربُّهُ ذو المحالِ (١
فاتَّقِ اللهَ ما استطعتَ وأحسِنْ انَّ تقوى الإلهِ خيرُ الخِلالِ

ومنها في مديح يزيد بن عبدالملك الخليفة :

تبتغي من يزيدَ فضلَ يديهِ اريحيًّا فَرْعًا سمينَ الفعالِ
حَكَمًا بين الأعاصي وحربٍ (٢ أبطحيَّ الأعمام والاخوالِ
امُّهُ مَلْكةٌ تَمَنَّتها ملوكٌ وهي اهل الإكرام والإجلالِ
تلك امٌّ كنتْ يزيدَ بهاءً او جمالًا يَبُدُّ كلَّ جمالِ
وابوهُ عبدُ المليك نماهُ زادَ طَوْلًا على الملوك الطِوالِ
فهو مَلْكٌ تَمَّتْهُ ايضًا ملوكٌ خيرُ من يَحتذي رِقاقَ النعالِ
حالفَ المجد عَبْشميًّا إماماً حلَّ دارًا بها تكونُ المعالي
أعطيَ الحِلْمَ والعَفافَ معَ الجُو دِ ورأيًا يفوقُ رأيَ الرجالِ
وحباهُ المليكُ تقوًى وبرًّا وهو من سُوسِ ناسكٍ وفِحالِ
يقطعُ الليلَ آهةً وانتحابًا وابتهالًا لله ايَّ ابتهالِ
تارةً راكعًا وطورًا سجودًا ذا دموعٍ تَنهلُّ ايَّ انهلالِ
عادلٌ مُقسِطٌ وميزانُ حقٍّ لم يَحِفْ في قضائهِ للموالي

(١ ذو المحال اي شديد العقوبة . ويروى : ذو الجلال . وأراد بالكاتبين ملاكين صالح فطالع يراقبان الانسان لتدوين اعماله الحسنة والسيئة وهما ناكر ونكير (٢ من اجداد بني امية

مُوفياً بالعهودِ من خَشيةِ الله م ومن يُعفِهِ يَكُنْ غيرَ قالِ
مُحسنٌ مُجمِلٌ تقيٌّ قويٌّ وهو اهلُ الاحسانِ والإجمالِ
وهو إن يَعفُهُ فِتَامٌ شعوبٌ يبتدي المُتقين قبل السؤالِ
ويَذُدْ عنهمُ الخَلالةَ منهُ بسِجالٍ تَغدو أمامَ سِجالِ

وقال في الخليفة عمر بن عبد العزيز (من الخفيف) :

نحو عبدِ العزيز ما تَطعَمُ النَّو مَ ومنها بعد الرَّواح البُكورُ
وهُوَ الثالثُ الخليفةُ لله م امامٌ للمؤمنين امير
ان ارادوا التُقى بهِ فتَقيٌّ او ارادوا عدلًا فليس يجورُ
ولدتهُ الملوكُ مَلكاً هُماماً فهو بدرٌ غمَّ النجومَ مُنيرُ
حَكَمياً يُراحُ للمجدِ فَرْعاً موفياً بالعُهود حين يُجيرُ
معشرٌ مَعدِنُ الخلافةِ فيهم بدؤها منهمُ وفيهم تَحُورُ
لا يرومنَّ مُلكهم آدميٌّ انَّ من رامَ ملكَهم مغرورُ
إبنَ أمِّ البنين انت فتى النا سِ وانتَ الموفَّقُ المأجورُ

ومن مديحهِ للخليفة الوليد (من الكامل) :

تنوي وتنتجعُ الوليدَ خليفةً يُعفَى بذلك جُهدُها وجَمامُها
ملكٌ اغرُّ نما لملكٍ كفُّهُ خيرُ العطاء بدورُها وسَوامُها
تَندى اذا بَخِلَ الاكفُّ ولا تُرى تعلو براجمَ كفِّهِ إبهامُها
وهو الذي يُمسي ويُصبحُ مُحسناً شتَّى لهُ نِعَمٌ جَدًا إتمامُها

واذا قريشٌ سابَقَتْك سبَقْتها بقديم أولاها وانت قِوامُها
واذا قناة المجدِ حاوَلَ اخذَها فبطولِ بَسْطتهِ يُبَدُّ جِسامُها
انت الذي بعد الاِله هديتَها ان خاطَرَتْكَ بالقداحِ قوامُها
فورثتَ قائدها وفُزْت بقِدْحها وخصمتَ لُدًّا لم تَهُلْكَ خصامُها

قد سبق ما رويناهُ عن ابي الفرج الاصفهاني في نصرانيّة النابغة الشيباني على انَّ في ديوانهِ قصيدةً تدلُّ على انهُ ارتدَّ للاسلام وذلك في قصيدة فائيّة قالها في مديح الوليد. ومن المحتمل ان الوليد جذبهُ بالوعد او بالوعيد الى جحود دينهِ ولنا في تاريخهِ ما يُثبت تشدُّدهُ على النصارى والله اعلم. وهذه بعض ابيات تلك القصيدة (من البسيط) :

انَّ الوليدَ اميرَ المؤمنين لهُ حقٌّ من الله تفضيلٌ وتشريفُ
خليفةٌ لم يَزَل يجري على مَهَلٍ اغرُّ تَنمي بهِ البِيضُ الغطاريفُ
لا يُخمِدُ الحربَ إلَّا رَيْثَ يوقدُها في كلِّ فجٍّ لهُ خيلٌ مَسانيفُ
يحوي سبيًا فيُعطيها ويقسمها ومن عطيَّتهِ الجُرْدُ السراعيفُ
اخزى طَرَنْدَةَ منهُ وابلٌ بَرَدٌ وعسكرٌ لم تَفُزْهُ العزْلُ الجُوفُ(١
مازالُ مسلمةُ(٢المَيمونُ يَحْضُرها وركنُها بثقال الصخرِ مقذوفُ
وقد احاطت بها ابطالُ ذي لَجَبٍ كما أحاط برأسِ النَّخلة الليفُ
حتَّى علَوْا سُورَها من كلِّ ناحيةٍ وحانَ مَنْ كان فيها وهو ملهوفُ
فاهلها بين مقتولٍ ومُنتَلَبٍ ومنهم موثَقٌ في اليَدِ مكتوفُ

١) قال في الديوان : « طَرَنْد ملك الروم » والصواب ان طرندة مدينة كانت على ثلث مراحل من مَلَطية. والجُوف جمع أجوف وهو من لا عقل لهُ ٢) هو مسلمة بن عبدالملك

يا أيها الاجدعُ الباكي لمسلكهم هل بأسُ ربّك عن من نام مصروفُ
تدعو النصارى لنا بالنصر ضاحيةً والله يعلمُ ما تخفي الشراسيفُ
قلّعتَ بيعتهم عن جوفِ مسجدنا فصخرُها عن جديدِ الارضِ منسوفُ(١
كانت اذا قام اهلُ الدين فابتهلوا باتت تجاوبنا فيها الأساقيفُ
فاليوم فيهِ صلاةُ الحقّ ظاهرةٌ وصادقٌ من كتاب الله معروفُ

وختمها بقولهِ :

تمّت قصيدة حقٍّ غير ذي كذبٍ في حُوكها من كلام الشعر تأليفُ

ومما قالهُ في سيدهِ في انحاء الشام (من الوافر) :

أرِقتُ وصاحِبيَّ ببَلْبَكٍّ وأرّقني الهمومُ مع التشكّي

ومنها في رسوم الدار واطلالها :

وكم من دونها من خَرْقِ تيهٍ ومن رَمْلٍ ومن جبَلٍ ودَكِّ
غَشيتُ لها رسوماً دارساتٍ بأسفلَ ذي المَلَعِ من دون أرْكِ
تُغيّرها الرياحُ وكلُّ غَيْثٍ لهُ حَبَكٌ رُواءٌ بَعْدَ حَبْكِ
وقفتُ بها ودمعُ العين يجري تحادُرَ لُؤلؤٍ من وَهْيِ سِلْكِ
ومن يَسَلِ الرسومَ فلا تُجِبْهُ يَحِنُّ كما حننتُ بها ويبكي

ومن حِكَمهِ ايضاً ما ورد في اوّل قصيدة ديوانه التي بدؤها (من الطويل) :

---

١) يشير الى ما فعلهُ الوليد اذ إغتصب نصارى دمشق على كنيستهم الكبرى فحوّلها جامعاً (الجامع الاموي)

أرِقتُ وشرُّ الداء همٌّ مؤرِّقُ كأني اسيرٌ جانبَ النومَ مُوثَقُ

وفيها يقول ويؤخذ منهُ انَّ نابغة بني شيبان هو المدعو بالنابغة البكريّ :

وقال العدوُّ والصديقُ كِلاهما لنابغةَ البكريّ شعرٌ مُصدَّقُ
فأحكمُ أنبابِ الرجالِ ذوو التُّقى وكلُّ امرئٍ لا يتَّقي اللهَ احمقُ
وللناسِ أهواءٌ وشتَّى همومُهم تُجمِّعُ احياناً وحيناً تُفرِّقُ
وزرعٌ وكلُّ الزرعِ يُشبهُ أصلَهُ همُ وُلدوا شتَّى مَليسٌ ومُخمَقُ
فذو الصوتِ لا يجني عليهِ لسانُهُ وذو الحِلم مَهديٌّ وذو الجَهلِ أخرَقُ
ولستُ وان سُرَّ الاعالي بهالكٍ وليس يُنجّيني من الموتِ مُشفِقُ

ومن قولهِ في بلايا الدهر (من الطويل) :

ما الناسُ الّا في رِماقٍ وصالحٍ وما الدهرُ الّا خِلفةٌ ودُهورُ
مَراتبُ إمّا البؤسُ منها فزائلٌ وكلُّ نعيمٍ في الحياةِ غُرورُ
فذو الشرِّ لا يبقى ولا الخيرُ دائمٌ وكلُّ زمانٍ بالرجال عَثُورُ
متى يَختلفْ يومٌ عليك وليلةٌ يَلِحْ منهما في عارضَيكَ قَتيرُ
جديدانِ يُبلَى فيهما كلُّ صالحٍ حَثيثانِ هذا رائحٌ وبَكُورُ
وأعلمُ أنْ لا شيءَ يبقى مؤمَّلاً خلا أنَّ وجه اللهِ ليس يبورُ
وكلُّ امرئٍ ان صحَّ او طالَ عمرُهُ الى ميتةٍ لا بُدَّ سوف يصيرُ
يؤمِّلُ في الأيام ما ليس مُدركاً وليس لهُ من ان يَنالَ خَفيرُ
وكائنْ تَرى من كاملِ العقلِ يُزدرَى ومن ناقصِ المعقولِ وهو جَسيرُ(١)

١) رواهُ في حماسة البحتري (ع ٦٨٦) : وهو طريرُ

ومنهم قصيرٌ رامَ مجدًا فنالَهُ وآخرُ هَيْقٌ في الحِفاظِ قصيرُ
ومن طالبٍ حقًّا بغَمْضِ يفوتُهُ ويُدركهُ بالحقِّ وهو سَتيرُ

ومن اقوالهِ ايضاً في الدهر وحدثانهِ (من البسيط) :

كم من مؤمّلِ شيءٍ ليس يُدرِكهُ والمرءُ يُزري بهِ في دهرهِ الأَمَلُ
يرجو الثَّراءَ ويرجو الخُلْدَ مجتهدًا(١ ودونَ ما يُرتجى الاقدارُ والأَجلُ
والدهرُ يُبلي الفتى حتى يُغيّرهُ كما تُغيَّر بعد الجِدَّةِ السَّمَلُ
كلُّ المصائبِ انْ جلَّت وان عَظُمت الّا المصيبةَ في دينِ الفتى جَلَلُ

ومنها في مدح مسلمة بن عبد الملك بن مروان :

يَنوونَ مُسلمةَ الفيّاضَ نائلهُ وكَعْبُهُ في يَفاعِ المجدِ معتدِلُ
صُلْبُ القناةِ رباً والحزمُ شيمَتُهُ فليسَ في امرهِ وَهْنٌ ولا هَزَلُ
قضاؤهُ مستقيمٌ غيرُ ذي عِوَجٍ فليس في حكمهِ حَيْفٌ ولا مَيَلُ
القائلُ الفَصْلُ والميمونُ طائرُهُ فليس في قولهِ هَذْرٌ ولا خَطَلُ
لا ينقُضُ الامرَ إلّا ريثَ يُبرِمُهُ وليس يَثْنيهِ عن أمرِ التُّقى كَسَلُ
انَّ الذين بهم يرمون صخرتَهُ لن يبلغوهُ وان عزُّوا وان كَمُلوا
لن يُدركوكَ ولم يأحُثْكَ سُوؤهمُ حتى يُولِّجَ ثُمَّ الإبرةِ الجملُ(٢

ومن قصائدهِ المستحسنة فائيّتهُ التي اوّلها (من البسيط) :

---

١) كذا روى البحتريّ في حماسته (ع ١٦٦) وفي الديوان : ذو امل
٢) هو تشبيهٌ مستعار من الانجيل

بانَ السَّفاهُ(١ وأودى الجهلُ والسَّرَفُ وفي التُّقى بعد إفراط الفتى خَلَفُ
وقد كساني شباباً قد غَنِيتُ بهِ مرُّ الليالي مع الأيام تختلفُ
قالت ليَ النفسُ سرًّا اذ خلوتُ بها والنفسُ صادقةٌ لو انَّها تَقِفُ
انَّ الشبابَ جنونٌ شَرْخُ باطلهِ يقيمُ غضًّا زماناً ثمَّ ينكشفُ
ذَرِ الشبابَ فلا تتبع لذاذَتَهُ انَّ الذي يتبعُ اللذاتِ مُقْتَرِفُ
من يَعْلُهُ الشيبُ لم يُحدِثْ لهُ عِظَةً فذاكَ من سُوسهِ الإفراطُ والعَنَفُ
فلا تَهابنَّ أسفارًا وإن بَعُدَتْ إن هابها عاجزٌ في عُودهِ قَصَفُ
قد يَرْجِعُ المرءُ لا تُرجَى سلامتُهُ وقد يُصيب طويلَ القِعْدَةِ التَّلَفُ

ومما يروى لنابغة بني شيبان عبدالله بن مخارق (في حماسة البحتري ع ١٢٧٦) ولم نجدهُ في ديوانهِ قولهُ في سكوتهِ عن جواب الجاهل (من الطويل) :

سأمنعُ نفسي رَفْدَ كلِّ بخيلِ وأحبِسُ نُطقي عن جوابِ جَهولِ
فانَّ الجَهولَ لا يُرَدُّ كلامُهُ وليس سبيلُ الجاهلين سَبيلي

وروى لهُ ايضاً البحتري (ع ٢٥٣ و ٨١١) يوصي بِرَأْخاة الصالحين والابتعاد عن ذوي النسيمة (من الوافر) :

عليكَ بكلِّ ذي حسَبٍ ودينٍ فانَّهمُ همُ اهلُ الوفاءِ
وإنْ خُيِّرتَ بينهمُ فَلاصِقْ باهلِ العقلِ منهمُ والحَياءِ
فانَّ العقلَ ليس لهُ اذا ما تفاضَلَتِ الفضائلُ من كِفاءِ
ولا تَثِقَنَّ بالنمَّامِ فيما حَباكَ من النصيحةِ في الخَلاءِ

١) قال الانباري في الاضداد (ص ٦٥٩) : السَّفاه الخفَّة والطيش محمود

وأَيقَنْ أَنَّ ما أُفضي اليهِ من الأَسرارِ مُنكشفُ الغِطاءِ

وقال الدينوري في تاريخهِ المسمّى بالاخبار الطوال (ed. Guirgas, p. 197): «كتب معاوية الى عليّ: انّما مَثَلي ومثل عثمان كما قال مخارق (من الطويل):

فمَهْما تَسَلْ عن نصريَ السَّيْدَ لا تَجِدْ لدى الحربِ بيتَ السَّيْدِ عندي مُذَمَّما

فكتب اليهِ عليّ: اني عارضٌ عليك ما عرض مُخارق على بني فالج قال (من الطويل):

يا راكباً إمّا عرضتَ فبَلِّغَنْ بني فالجٍ حيثُ استقرَّ قرارُها
هَلُمُّوا الينا لا تكونوا كأَنكمْ بَلاقعُ ارضٍ طارَ عنها غُبارُها
سَليمُ بنُ منصورٍ أُناسٌ أَعِزَّةٌ وأَرضُهمُ ارضٌ كثيرٌ وَبارُها

وكذلك روى لهُ في اللسان في مادّة غنى (٢٠ : ٢١٨) قولهُ ممّا لا ذكر لهُ في ديوانهِ يصف ما في شعرهِ من الهجو الحادّ (من الوافر):

وقافيةٍ كأَنَّ السُّمَّ فيها وليس سليمُها ابداً بنامي
صرفتُ بها لسانَ القوم عنكُم فخَرَّتْ للسنابكِ والحوامي

(قال) النامي الناجي. وروى لهُ ياقوت في معجم البلدان (١ : ٧٤٢ و٣ : ٦١ وفي المشترك ص ٦٦) قولهُ (من البسيط):

أَرى البَنانَةَ أَقوَتْ بعدَ ساكِنِها فذا سُدَيْرٌ وأَقوى منهمُ أُقُرُ

(قال) البنانة ارضٌ من بلاد غطفان. والبنانة ايضاً ماء لبني جَذيمة. والسُّدَير موضع في ديار غطفان وقيل قاع بين البصرة والكوفة. وأُقُرُ جبل

(لها بقية)

الريحانيَّات المُنتقة

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعيّ

لكلّ داء دواء يُستطبُّ بهِ إلّا الحماقةَ أعيَتْ من يُداويها

توطئة

انتقدنا سابقاً في المشرق (١٣ [١٩١٠] : ٣٨٩- ٣٩٢ و ٧٠٣—٧١٠) الجزئين الاوّلين من الريحانيّات وها هوذا صاحب المطبعة العلميَّة يوسف افندي صادر قد عاد وجدَّد طبعهما واضاف اليهما جزءين آخرين فأعلن بفعلهِ هذا انهُ يشارك بأفكارهِ ذاك الكاتب المتهتّك الذي يرشق بلسانهِ السليط دين اجدادهِ الموارنة ويشتم رئيس طائفتهِ الجليل ولا يحترم شيئاً من تعاليم الكنيسة ومعتقدات الاديان بل لا يكاد يمسُّ موضوعاً لخطبهِ إلّا ينفث فيهِ شيئاً من سمّهِ. وها نحن نبيّن ذلك في الاسطر التالية عن الجزئين اللذين صدرا جديداً ونقسم هذه النبذة الى ابوابٍ ليسهل على القرّاء الرجوع اليها

ولا نظنّ اننا بانتقادنا نُسيء الى صاحب الريحانيّات وهو القائل عن احد منتقديهِ (٣ : ١٢٤) : « هو عندي من اعزّ الاصدقاء بل اعزُّهم غير مدافَع لانه لا يجاملني ولا يداريني ولا يداهنني فلهُ درُّهُ من صديق يناقش غير عاذر ينبّه ويذكّر ويُنذر »

١ ملحوظات عموميَّة

انَّ من يقرأ او يسمع شيئاً من كلام امين الريحاني يُعجبهُ شبه الدُّوار لكثرة ما يركمهُ في الصفحة الواحدة من الافكار المتباينة المتناقضة لا يبالي بصحيحها او فاسدها بصدقها او كذبها فيتنقَّل معهُ السامع دون ان يجد لهُ وقتاً ليسيغ غصَّتهُ ويهضم ذاك الطعام الثقيل ويتروَّى في حسنه او سوئهِ فينخدع بأهوجيَّة كاتبهِ وينبهر بزخرف عباراتهِ. وقد شبَّهنا كتابة الريحاني بدكّان خردجي ترى فيها خلطاً من الاثاث والآنية المموَّهة

العتيقة المزيّفة فلا يعلم الناظر ما يختارهُ منها وصاحبُها يندفع في اطرائها والمبالغة في تسويتها

ومما يزيد القارئ انذهالاً ما يراهُ في كتابات الريحاني من الإشارات المتعددة الى تواريخ الامم واعمال الفلاسفة وتآليف كبار الرجال يتكلّم عنها كأنهُ قضى الحياة في درسها وتمعّن في مضامينها فيحكم كما يشاء في محتوياتها وليس هو في كلامهِ الّا كالببغاء يردّد ما قرأهُ في الجرائد السيّارة او كتب الروايات او اعداء الدين فيعتبر أحكامهم اعتبار الحكماء العقلاء فينغشّ بها ويغشّ سامعيهِ والمنتمين اليهِ

٢ الريحاني ووجود الله

يكرّر الريحاني في مقالاتهِ اسمهُ تعالى الّا انّ هذا الاله ليس هو إله النصارى ولا إله المسلمين ولا إله اليهود. ينكر عليهِ اخصّ صفات الله عزّ وجلّ كصفة الخالق بانحيازهِ الى الماديين والدروينيين. وصفة العناية اذ لا يرى في هذا العالم ما يتخيّلهُ من النظام. وصفة الوحي للانبياء. وهو يعتبر كلّ الاديان اختراعات بشريّة تتكيّف على كيفيّات مختلفة حسب الامكنة والازمنة. فالبوذيّة والمجوسيّة كاليهوديّة والاسلام والنصرانيّة ليس في جميعها اثرٌ من وحي الخالق

لا بل ليس الاله الذي يذكرهُ الريحاني سوى مجموع المخلوقات فمذهبهُ اقرب الى مذهب الحلول والانتشار منهُ الى مذهب التوحيد. وفي كلامهِ ما يشعر بتألّهِ نفسهِ ففي الصفحة الاولى من الجزء الرابع يناجي الله عزّ وجلّ، بالفاظ ملتبسة من جملتها قول يجعلهُ على لسانهِ تعالى: «انّما انا مصدر الادراك البشري وسأزيدك ادراكاً بأنك جزء مني» فالريحاني اذن هو جزء من جوهرهِ تعالى. اطلب ايضاً ما نقلناهُ عنهُ في وصف الجرذان الذين شبّه بهم البشر لا يعرفون شيئاً من اصلهم وغايتهم فهم في هذا العالم كالجرذان في قبو مظلم تتوالد وتنمو ولا تدرك شيئاً من حالها (المشرق ١٣ [١٩١٠]: ٣٨٩—٣٩٠) فاستحقّ بان يُدعى بالجرذون الكبير

٣ الريحاني والدين

قلنا في عدد سابق (ص ٤٧٨) انّ الريحاني مصاب بالكَلَب اللادينيّ يهيج

لكلّ اثر يراهُ من آثار الدين لا بل يتوهّم وجود الدين حيث لا شيء ينبّه الى الدين كما فعل في خطبهِ في بغداد ومصر وزحلة وفي جامعة بيروت الاميركيّة فتعرّض للاديان حيث لم يكن داعٍ لذلك. وقد افادنا بالجزء الثالث من ريحانيّاتهِ عن سبب كفرهِ (ص ٤٤) يقول انهُ دعا على ولد من رفقتهِ بالموت فاستجاب الله دعوته. (قال): «وهكذا قد داخل الشكّ ايماني منذ حداثتي» والله اعلم بسبب موت الولد وعلى كلّ حال ان كانت دعوتهُ عليه هي التي عجّلت موتهُ فكان هذا اجدر بتثبيت ايمانهِ في وجود الله من الشكّ بهِ اذ لولا وجود الله لما استمع دعوتهُ. فبئس صنيعهُ اذن لتبذهِ دينهُ كما قال (ص ٤٧): «اما دين اجدادي فقد كان في جيب قبائي الذي خلعتهُ يوم ركبت البحر مرتحلاً» (كذا)

ولم يكتفِ الريحاني بجامهِ دين اجدادهِ بل تراهُ يصوّب اليهِ خصوصاً كلّ سهامهِ فالسيّد المسيح بعينهِ هو فقط «الناصري» (٣: ٥٨) او «الجليلي» (ص ٥٠) كما كان يدعوهُ يليانوس الجاحد.. يؤكّد ان «قريشاً» اي الاسلام «عليهِ انتصر» (ص ٥٠) فلا بدّ انهُ سيصرخ يوماً كيوليانوس «قد غلبتَ يا جليليّ»

ويزعم فيلسوف الفريكه (٣: ١١٢) ان في الاسفار المقدّسة اغلاطاً تشوّهها كايقاف الشمس اكراماً ليشوع بن نون (ص ١١٤) قال: وتلاميذ المدارس اليوم يعرفون «انّ الشمس لا تجري ولا تقف». ومع ذلك الكلّ يسمعون الريحاني صباح مساء يقول: قد طلعت الشمس وقد غابت الشمس. وصغار المدارس يعرفون انّ الشمس لا تطلع ولا تغيب وانّما الارض هي الطالعة والغائبة اما وقوف الشمس فينكرهُ الريحاني لانكارهِ اي معجزة كانت ولعلّهُ يفسّرهُ تفسيراً سيّئاً

وقد كانت جريدة القبلة في مكّة وبعض جرائد مصر نشرت خبر إسلام الريحاني فكتبنا وقتئذٍ نبذةً (في الشرق ٢١ [١٩٢٣]: ٤٧٨) بيّنّا فيها انّ اسلام الريحاني يشبه نصرانيّتهُ اي اللادينيّة والزندقة. ولنا في جزئي الريحانيّات الجديدين شواهد عديدة على تبجيلهِ الاسلام بغضاً بالنصرانيّة لا اعتقاداً بالاسلام حقيقيّاً

ففي مقالتهِ المعنونة بالكنيسة والجامع يُطري بمحاسن المجامع متهكماً كما يظهر من بعض اوصافهِ «عن المتمدّد على الرخام البارد» وعن «الدرويش المتمتم قائلاً بسم الله الرحمان الرحيم ويمدّد خرزات سبحتهِ حتى تبلغ النفس منهُ درجة الغيبوبة» (٣:

٥٣) ثمّ ينتقل الى وصف كنيسة دخلها في نيويورت فلم يعجبهُ نظامها فانتهى بقوله (ص ٥٩) : « تعالَ يا اخي المسيحي الفقير تعال معي الى الجامع »

واذ دخل يوماً الى مكتبة احد الكتبيين المسلمين (٣ : ١٣٢) افادنا الريحانيّ النصرانيّ الماروني انّ تلك المكتبة «لا كفر يدنّسها ولا إشراك يباع فيها المصحف والغزالي والبردة والبيضاوي » اراد بالكفر والاشراك دينهُ المسيحيّ فتأمّل !

ولا يتوهّم المسلم انّ إسلام الريحانيّ صحيح فانهُ ينسب المناقضة الى القرآن (٣ : ١١٤) كما ينسبها الى التوراة . وفي مقالتهِ الاولى « نور الاندلس » يجعل في فم ابن الرشد الذي يزعم انهُ تراءى لهُ كلاماً في حقّ الاسلام (٣ : ١٨—٢٥) لا نظنّ ان احد المسلمين يُسَرُّ بهِ ونُحيل اليهِ صديقنا السيد محمّد كرد علي فيرى ما يقولهُ في مفاخر الاندلس

ومجمل القول انّ الريحانيّ كصيفهِ في المدرسة العلمانيّة اللادينيّة (المشرق ١٤ [١٩١١] : ٦١٦) لا يستنكف القول بانّ « محمّداً والمسيح وموسى يجب وضعُهم في كيس واحد فيلقون في البحر » أفلا ترى سَفسافنا يقول (٤ : ٣٢—٣٣) انّهُ يريد تركيب معتقده بالله من احرف يأخذها عن تعاليم الهنود الوثنيين (الفيدا) والمجوس الفرس (الزند آفستا) وعن الانجيل وعن القرآن مستهزئاً بكل هذه الاديان على سواء

وكم وكم من هذا اللفظ والكلام النجس المبثوث في مقالات الريحاني الذي تشرّف بزيارتهِ في الفريكة صاحب العرفان المسلم الشيعيّ واطرأ فضلهُ وفلسفتهُ ثمّ ختم كلامهُ بهذه العبارة اللطيفة (العرفان ٣ : ٢٦٢) « فما قول الاب لويس شيخو اليسوعي عدوّ العلماء المفكرين » فنحن نقول لجناب احمد عارف الزين « ما قولهُ في ما نرويهِ عن الريحانيّ من الآراء الكفريّة في دينهِ ودينا ألايصدق في حقهِ قول النابغة الشيباني: « وكلّ امرئ لا يتّقي الله احمقُ » فان كان تُقى الله هي عداوة العلم فنرضى ان نُقرَّع بالجهل وندع العلم للريحاني وامثالهِ

٤ الريحاني والفلسفة

دعا البعض الريحانيّ فيلسوفاً وانّما هذا اللقب لا يصحّ في شخصهِ الّا بالمعنى الذي قالهُ الشاعر البستيّ :

تقى الله والزَمْ هُدى دينهِ ومن بعدِ ذا فالزَمِ الفلسفَهْ

ولا تغتر بأناس رفضوا ... من الدين بالزور والسفسفه
ودع هذلك قوماً بهوضا ... ففلسفة المرء قل السفه

فهيهات اذن ان يكون الريحاني فيلسوفاً لانّ تحديد الفلسفة هو معرفة الامور بأقصى عللها ويجهل الريحاني علّة العلل الاله الحقيقي كما رأيت وان كان يذكر اسمهُ الكريم بالشفاه فانّ قلبهُ بعيدٌ عنهُ

وان اردنا ان نفحص مبادئ هذا المتفلسف ونعرضها على محكّ الانتقاد وجدناها والفلسفة الصحيحة على طرفي نقيض : فممّا يُشتمّ من معظم مقالات الريحانيّات المنتنة رائحة الثورة والفتن والعصيان على كلّ سلطة دينيّة ومدنيّة . حرّيّتهُ مطلقةٌ ليس لاحد ان يقيّدها ففي الصفحة ٨٢ من الجزء الثالث يقول عن نفسهِ انهُ «عربي شرقيّ ثوروي . شرقيّ الروح ثوروي المبدأ . . . سلاحهُ من الله» . يقدّس الثورة (ص ٨٥) «في البيت وفي الحريم وفي المعابد» ويدعو (ص ٧٩) «الى التدمير والتخريب بالسيف والمشعل» بل يبلغ الى هذا التجديف الشيطاني فيقول (ص ١٧٩) «انّ الثورة كلمة الله مجسّدة في الاشياء» وانّها (ص ١٨٠—١٨١) «ناموس كلّي ازليّ . وسنّة الهيّة ازليّة»

فهذه هي فلسفة الريحاني فلسفة الفوضى والعصيان والاستبداد «فلسفة ابليس يوم تمرّدهِ على الخالق في السماء بقولهِ : لستُ مطيعاً . راجع مقالات الريحاني : «الثورة الحقيقيّة وروح الثورة والاخلاق ولا حرّيّة الّا بالسيف» تجدها كلها ضاربةً على وتر واحد «اي «فلْ سَفَه» كما قال البستيّ

٥ الريحاني والسياسة

سياسة الريحاني كفلسفتهِ بل هي نتيجة فلسفتهِ تنجم عنها كالزهرة من بزرعها وكالثمرة من زهرتها . كان لبنان منذ سنين من السنين يئنّ تحت نير مماليك مصر والاتراك وهو يطلب الفرج من الله بواسطة الدولة الفرنسويّة فلمّا اتتهم وهم يصرخون كما روى الريحاني (٣ : ٩٢) : «لا اطلب سوى الفرج وكسرة الخبز . ليأتِ الفرج ولو عن يد القرود ليأتِ الخلاص ولو عن يد الشياطين» فافرجتهم وارخت خناقهم ومتّعتهم بالراحة والسلام وهي لا تزال تسعى في سعادتهم . فها هوذا الريحاني السوري اللبناني الماروني ينادي بالويل والثبور ويصف فرنسة ومخاصيها وصفهُ لأكبر اعداء بلادنا . ففي مقالتهِ التطوّر والاستقلال (٤ : ٢١٠—٢١٦) ما يستحقّ ان

تجازيهُ عليهِ الحكومة بأشدّ عقوباتها وان يتفل في وجههِ كل وطني عاقل عالم بحقيقة الاحوال ولاسيّما الموارنة الذين يشتم رئيسهم الجليل الـذي بذل نفسهُ في صلاحهم فاسمع كلامهُ :

«لا شكّ عندي انّ سياسة فرنسة السوريّة ستكون الآن فصاعدًا سياسة توحيد لا تفريق. ولا شكّ عندي انّ الامير فيصلًا وهو الزعيم البصير الحكيم يستطيع ان يقف بالمتهوّسين عند حدّ التعقّل والاعتدال . . . اذا تقصّينا الاسباب يتّضح لنا المسئوليّة في بادئ الامر انما هي على اللبنانيين انفسهم وقد وكلوا امورهم السياسيّة الى رئيس طائفة مسيحيّة فاستحالت المسألة وقد اكتسبت صفة دينيّة احتجاجًا على الاسلام صريحًا جليًّا (!!) ناهيك باسترسالهم الى حبّ فرنسا حتى الهوى (الهوس) حتى الجنون (كذا) . . .

« قد حان لبني لبنان ان يفهموا انّ فرنسا تريد بسط حمايتها في البلاد السوريّة كلها . وانها تلعب بساداتنا اللبنانيين والاكليروس لعب الأكبر (كذا) . . . أنّنا نلوم فرنسا على مثل هذه السياسة . . . فلو احسنت فرنسا النصح للبنانيين منذ البدء ولو لم تمالئ الاكليروس اللبناني وتغذّهُ بسكوتها ثمّ بمالها ونفوذها في حماسهِ الطائفي لما حدث ما حدث من المظالم والفظائع في المدن المجاورة المنطقة الشرقيّة فهل كان في سوريا خوف من العصابات قبل سفر البطريرك الماروني الى باريس . . . (ومن ثمّ الذنب على قولهِ عائد الى السيّد البطريرك)

ولهُ في فصل « المردة والصليبيّون » مثل هـذه الاقوال السمجة يحرّش فيهِ بين المسلمين والنصارى ويثير البغض في قلب اللبنانيّين على الصديقة والمحامية بهذه الالفاظ المستقبحة (٤ : ٢١٨)

« هل يظلّ هذا الشعب اللبناني الجامد في بلاده منقادًا الى الاكليروس والى الاعيان عبيد الاكليروس اولئك الذين لا همّ لهم من استقلال لبنان غير ان يظلّوا متبوّئين كرسيّ السيادة قابضين على نفوس اللبنانيين وعقولهم . . . أتتطوّر الامم في سائر العصور عملًا بسنّة الارتقاء ويظلّ اللبناني مقيّدًا بقيود التقاليد العتيقة قيود العصبيّة الطائفيّة قيود صاغها الاكليروس والاعيان في الاجيال الغابرة ولا يزال الاكليروس والاعيان يستخدمونها اليوم لمآربهم الذاتية . انّ وطنيّة فيها مساعدة افرنسيّة دائمة هي وطنيّة فاسدة في بادئ الامر زائلة لامحال في آخرهِ»

فهذه سياسة الريحاني اغراء وتحريش ونكران الجميل لأحبّ الدول وأكرمها نحو بلادنا وانزهها في خدمتنا

٦ الريحاني والادب

وليس ادب الريحاني افضل من دينهِ ومن فلسفتهِ وسياستهِ . فتراهُ يجاهر بالفحة والسفاهة او التهكّم البارد . فانهُ في اوّل صفحة من مقالتهِ يقول عن الاندلس (ص٣) : « سمعتُ حمارها وفلّاحها وشريفها يتغنّون بأندلسيا » فترى انّ الريحاني عالم بلغة

الحمير . وفي كعب الصفحة ١١٣ « كلب الكوفي خير من الف صوفي » . وفي الصفحة (٣ : ١٤٦) يشرّفنا نحن اليسوعيين بألطافه الادبيّة فيقول « امّـا المستحجرة قارورهم والمُتجزوتون فانّهم وان انذرتهم لا يؤمنون » وقد شرح في ذيل تلك الصفحة مـا يريد بالمتجزوتين اي على قولـه المشعوذين فرآنا برآتر انعكست اليها نفسهُ . ولا بأس ان يقترح على اهل اللغة ادخال هذه المادّة في لغتنا العربيّة فـانّ الاعمى يدعو النور ظلمة كما انّ العليل يرى الحلو مرًّا . وكفى بهذا القليل دليلًا على ادب الريحاني

٧ الريحاني والتاريخ

لو شئنا ان نفتقد اكاذيب الريحاني التاريخيّة لطال بنا المجال . فليفدنا هذا المؤرخ الضليع متى كان « لبني ساسان فضلٌ في بغداد » (٣ : ٢٢) وبغداد بُنيت بعـد بني ساسان بزمان . واين وجد « انّ الـديانة الكاثوليكيّة اخذت الصوم عن الـديانة الوثنيّة » (٣ : ٩٥) . وكيف يثبت (٣ : ٩٥) انهُ « في عهد شرلمان كان يُحكَم بالموت على من لا يصوم صومهُ كلّه ومن اهملهُ مرّة او مرّتين تقلع اسنانهُ !!! » . وهناك فصلٌ عن الصوم كلّهُ لغطٌ وخلطٌ وسفـاهة . امّا مقالتهُ عن هباسيا والقـديس كيرلّس الاسكندري (٣ : ٩٧—١٠٨) فقد فنّدها مدرّس التاريخ في كلّيّتنا (المشرق ١٣ [١٩١٠] : ١٤٤—١٤٩) بادلّة ساطعـة ونسف كلّ ترهّات الكاتب المشعوذ الذي عاد فنشرها في ريحانيّاته ولم يلتمح الى تزييفها

ومن أتفه مقـالات الريحانيّ الفصلُ الذي كتبهُ عن « القـديس اوغسطينوس والنزْر اليّ » (٣ : ١٠٩—١١٨) فانّهُ قد لاح لنا في كلامهِ عنهما اشبـه بالاعمى الاكمه الذي يريد وصف الالوان فيهرف بما لا يعرف

وما قولنا بمقالاتهِ الثنائيّة على الدكتور شبلي شميّل المادّي الدرويني (٣ : ١٥٦) وعن رئيس المحافل الماسونيّة جرجي ديتري سرسق (١٦١) فان اطراءهُ لمحامدهما لا يستر عن معائبهما وكلّ طير يأوي الى جنسهِ

ولولا ضيق المكان لاتّسعنا في بيان مزايا الريحانيّات التي لم نجد كلمةً اوفى في حقّها من وصفها بالمُتنتة وذلك بالرغم عمّا في بعض الفصول من المحاسن التي لانكرها وكنّا نودّ ان نذكرها لو لم يشوّهها الريحاني بما يطمسها ويزيل رونقها

مطبوعات شرقيّة جديدة

Alma Mater : Collegium Urbanum de Propaganda Fide, Roma, Pasqua MCMXXIV-Num. VI

مجلّة مدرسة انتشار الايمان الشرقية

هذه نشرة السنة السادسة التي اخذت المدرسة الاوربانيّة تذيعها منذ نهاية الحرب الكونيّة وهي في ترقّ مستديم سواء كان بمحاسنها الطّبعيّة وتصاويرها الجميلة ام بمواضيعها المتفنّنة التي تتناول مآثر تلك المدرسة الشهيرة وتلامذتها الذين يقصدونها من كلّ الامم ليأخذوا العلوم الدينيّة والادبيّة من مصدرها الصافي الزلال . وانّما نأسف على ضيق المجال الذي لا يسمح لنا بوصف هذا الاثر الجليل الناطق بفضل الكنيسة الرومانيّة وتأثيرها في كلّ دول المعمور بحيث اصبحت قلب العالم المتمدّن ومركزهُ الادبيّ بلا مراء ل.ش

Kirch (C. s. j.): Enchiridion fontium Historiæ, 4e éd., 1923, Freiburg i. Breisgau. Herder et Cie, Prix 13, 15 (francs suisses)

دليل مصادر التاريخ الكنسيّ القديم

إذا ظهر هذا الدليل اوّل مرّة سنة ١٩١٠ تهافت عليهِ محبّو التاريخ فتجدّد طبعهُ مرّتين قبل الحرب وهذه الطبعة الرابعة الجديدة قد حسّنها مؤلفها الاب اليسوعي تحسيناً مهمًّا فزاد عليها عدّة معلومات واعاد النظر في ضبط ترجمة القطع اليونانيّة الواردة فيها . امّا حسن الطبع وجودة الورق وتنسيق الفصول فغاية في اللطف وسلامة الذوق ج.ل

Riess (R. de): Atlas scripturæ sacræ, ed. 3ª recognita et emendata studio et labore Ludov. Heidet. 1 *vol., pet. in-fol.*, 10 *Cartes, Prix* 20 *frs suisses. Herder*, 1924

مجموعة خرائط الكتاب المقدّس

هذا الكتاب ايضاً من مطبوعات الطّباع الالماني الشهير هِرْدر قد اجمع دارسو

الاسفار المقدّسة على حسنه وتدقيقه فتكرّر طبعهُ وهذه طبعتهُ الثالثة صدرت في السنة الحالية مع تحسينات جديدة منها ذكر اعلام الأمكنة القديمة مع اسمائها الحديثة ومنها الدلالة على أبعاد الامكنة ومسافاتها مع الاشارة الى آيات الكتاب الكريم المنوّهة باسماء البلدان والامكنة . وغير ذلك من الافادات التي لا يستغني عنها طالبو العلوم الكتابيّة ج . ل

Manuel International des Organisations Catholiques, par l'abbé J. Monti. 1 *vol. gr. in*-8°, *pp.* 556, *Editions Spes, Prix* 20 *fs*

دليل عام لنظام المشروعات الكاثوليكيّ

طالما أسف عقلاء بلادنا من اكليريكيين وعلمانيين على عدم اتّفاقنا في تنظيم جماعات كاثوليكيّة عموميّة فها هوذا كتابٌ يرشدهم الى العمل وضعهُ احد كبار الدُعاة بتأليف مثل تلك الجماعات والدارسين لنظامها . فجمع في كتابه هذا ما وقف عليه من انشاء وقوانين وتدبير خمسمائة مشروع كاثوليكيّ في انحاء العمور بينها المشروعات الدينيّة والعلميّة والخيريّة والاقتصاديّة . مستندًا الى لوائح رسميّة حصل عليها في كلّ معهد من المعاهد الموصوفة . والكتاب مصدّر بصورة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر وفي اوّله مقدّمة لاحد مشاهير اساتذة هولندة ومندوب مجلس الشيوخ في لاهاي المسيو الفونس ستيفر ل . ش

La Nation Arménienne, son passé, ses malheurs par **F. Macler** avec une Carte dessinée par **R. Chichmanian**, 1 *vol. in*-8°, *pp.* 110, *Paris Fischbacher, Prix* 4 *f*

الامّة الارمنيّة وما فيها وبلاياها

المسيو ماكلر مؤلف هذا الكتاب من اعلم الناس بتاريخ الارمن الماضي والحاضر فلم يمالك بعد ما اصيبت به تلك الامّة من الرزايا من تجريد قلمه للدفاع عنها فاضاف هذا الكتاب الى تاليفه السابقة وبه استحقّ شكر العالم المتمدّن فضلًا عن ممنونيّة الارمن . وقد صدّره بمختصر اخبار الارمن وتعريف بلادهم وما ادّوهُ من الخدم للدنيا والدين في اطوار تاريخهم . ثمّ يتّسع بما قاسوهُ في الاجيال الاخيرة من ظلم الاتراك مع سعيهم بالنجاة من نيرهم ما كان سبباً للفظائع الحديثة التي اجراها

اعداؤهم بجثتهم وهو يأسف لخيبة آمالهم في انشاء دولة مستقلة بعد مواعيد الحلفاء العرقوبية . وهم اليوم متفرقون تحت كل كوكب الاب تورنبيز

Sokoloff (Nicolas): Enquête judiciaire sur l'assassinat de la famille impériale russe, 1 *vol. illustré*. 1924, *Paris, Payot*

بحث قانوني في مقتل الاسرة الامبراطورية الروسية

عُهد الى مؤلف هذا الكتاب وهو من رجال الشرع في مدينة أومسك ان يتخذ كل التحقيقات عن مقتل القيصر نقولا الثاني واسرته في اكاترينبورج لما استولى عليها الاميرال كولتشاك وانتزعها من ايدي البولشفيك . فقام الكاتب بأمورية احسن قيام وبالغ في التفتيش عن كل ظروف تلك الفاجعة التي قطعت حبل حياة رجل عظيم ساس بلاداً واسعاً من اكبر امم الارض . وما هذا الكتاب الا نتيجة ذلك التفتيش الذي سيعوّل عليه التاريخ في روايته الصادقة المبنية على ادق المعلومات وأوفاها

Lierau (Max): Die neue Turkei wirtschaftliche Zustaende und Aussichten., 1 *vol.*, 8°, *Berlin, Mittler und Sohn*, 1923

تركية الجديدة

هذا تأليف لضابط الماني كان في فرقة مصطفى كمال في ايام الحرب الكونية فدافع مع الاتراك عن مضيق الدردنيل . وقد ساعدته الظروف في تلك الاثناء على الطواف في كل جهات تركية بصفة مراسل للسفارة . وكتابه هذا نتيجة ابحاثه المتواترة فيصف فيه كل ما لحظه من حالة تركية الطبيعية والسياسية والاقتصادية ويخص بنظره الزراعة والتجارة والصناعة فيها ويدل على ما يراه فيها من الخلل . وتما اشار اليه سوء تصرف الكماليين بطاردهم نصارى بلادهم الذين كانوا بنشاطهم يخدمون وطنهم اجل الخدم ويستغلون اراضيه التي اضحت اليوم بوراً بغيبتهم ج . ل

Sagheret (E.) : Un Pèlerinage en Orient au lendemain de la Révolution Jeune-Turque. 1 vol, in-8°, 312 pp., Paris, Prix 11 f°

رحلة الى الشرق بعيد الانقلاب التركي

قد تعددت الكتب في وصف الشرق الادنى ورحل السياح اليه الا ان لصاحب

هذا الكتاب ميزةً في وصف سفره فانهُ تعمّق في درس الشرق وكتب بعد رويّة وطول فكر. فوصف ما عاينهُ من البلاد وصفاً مدقّقاً قلّما يجدهُ القارئ في غيره وقد اتّسع خصوصاً في ذكر الآثار القديمة التي شاهدها في اليونان وسوريّة وفلسطين

Prof. Giuseppe Gabrieli: MANUALE DI BIBLIOGRAFIA MUSULMANA. Parte 1ª, Bibl. Generale, *Roma, Unione Coloniale, in-12 pp.* 192, 1924

دليل المطبوعات الاسلاميّة

سفرٌ جليل نشرهُ احد اساتذة الجامعة الرومانيّة السنيور غبريئيلي الشهير بمصنّفاته الشرقيّة. فجمع فيه تحت ابواب مختلفة كلّ ما وقف عليه من المطبوعات الاسلاميّة او بالاحرى العربيّة مباشرةً بالمجامع الشرقيّة والمجلّات والمكاتب العموميّة والدوائر العلميّة والمصنّفات الادبيّة التهذيبيّة العامّة واوصاف المخطوطات وتطبيق التاريخ العربي على التاريخ النصراني ثمّ العلميّات والاثريّات والفنون المختلفة مع فهارس مطوّلة مفيدة جدًّا. فنشكر حضرة الجامع ونتمنى عن قريب تتمّة عمله الذي يجب ان يتداولهُ كلّ من يتعاطى الدروس العربيّة

Jules Véran: Comment on devient Député, Sénateur, Ministre. 1 *vol. in-16, Ed. Bossard, Paris, Prix* 4 *f*. 80

كيف يصير الانسان مندوباً وشيخ مجلس ووزيراً

هوذا كتاب جامع بين اللذّة والافادة وبين الفكاهة والجدّ يصلح خصوصاً للقرّاء في زمن الانتخابات السياسيّة. فكاتبهُ من بلاد بروقنسة محبٌّ للمزاح فأحبّ ان يصف بصورة هزليّة اخلاق كثيرين من طالبي الانتخاب للمجالس الوطنيّة والوسائل التي يتوسّل بها المرشّحون لينالوا غايتهم. وهناك قصص مضحكة وتلاعُب في الاحصاءات العموميّة وملحوظات ظريفة في العادات القوميّة يُستفاد منها مغزًى لطيف لبيان تعريف الحياة الاجتماعيّة في عهدنا ل. ش

Alex. Ribot ; LETTRES A UN AMI. Souvenirs de ma vie politique. 1 *vol., in-12. Ed. Bossard, Paris, Prix* 12 *f*

ذكرى حياة المسيو ريبو السياسيّة

شغل المسيو ريبو مناصب مهمّة في حكومة فرنسة حتى صار رئيساً للوزارة وله

في سياسة وطنه دورًا معتبرًا. فاراد ان يدوّن في كتاب خاصّ لُباب الحوادث التي جرت في ايّام وزارته بيانًا لحقائق الامور وتفنيدًا لما اشاعهُ خصومهُ في حقّهِ. والكتاب على صورة رسائل مرسلة الى احد اصحابهِ. وفي هذه المراسلات قسم كبير يبحث عن المشاكل الماليّة التي لا تزال في مقدّمة المسائل الاقتصاديّة والتي سعى المسيو ريبو جهدهُ في اصلاحها بمخابراتهِ مع انكلترّة واميركا ثمّ يُتبعها بما جرى في ايّام الحرب من الحملة الفرنسويّة في سالونيك وهبوط الملك قسطنطين المشايع لالمانية وأحداث اخرى قرّبت فشل الدول المركزيّة ونهاية الحرب. فالكاتب البليغ يعرض تلك الامور كلّها بانشاء غاية في الوضوح والانسجام كما يحقّ لاحد اعضاء الاكادمية الفرنسويّة. على اننا مع تصديقنا على كلام المؤلف لسنا لنبرّءهُ عن بعض ما نسبهُ اليهِ زملاؤهُ من الاغلاط السياسيّة والله اعلم

Général von Hœppner: L'ALLEMAGNE ET LA GUERRE DE L'AIR. Traduction du C^te^ de Castelnau 1 *vol. in*-8°, *Paris, Pryot, Prix* 12*f*

المانية والطيران في الحرب الكونيّة

معلوم انّ المانية في الحرب الكونيّة قامت بثلث حروب معاً في البرّ والبحر والهواء. فحربها الهوائيّة قد سطّر تاريخها الجنرال فون هپنر الذي كان رئيس اركانها الاعظم في هذا الكتاب الذي نقلهُ عن الالمانيّة الكرمندان دي كستلنر. ومن اطّلع على هذه الترجمة الفرنسويّة يقف على ما بذلتهُ المانية من النشاط وصرفتهُ من النفقات لترقّي فنّ طيرانها الحربي حتى اصبح في يدها آلةً مهيبة ارتعدت لها فرائص اعدائها لمّا تهدّدت بقذائفها الهوائيّة باريس ولندن. وفي الكتاب وصفٌ مدقّق لجميع اصناف الطيّارات الهوائيّة التي اخترعتها المانية لمحاربة اعدائها وخصوصاً مناطيد زبلين التي لعبت دورًا مهمًّا في الحرب الكونيّة ل. ش

Vincent Huidobro: FINIS BRITANNIE. 1 vol, in - 12, librairie J. Budry et C^ie^, Paris, 1923, Prix 4 f

عاقبة بريطانية العظمى

ليس هذا الكتاب لسياسيّ حكيم كتبهُ رجلٌ غلب عليهِ الهوس فنظر الى بعض نقائص الانكليز فعظّمها وعمّمها وتحامل بتأليفهِ على دولتهم الكونيّة. ويدفعهُ

بغضهُ لسياسة انكلترَّة الى ان يُغري بها كلّ اعدائها واهل مستعمراتها من ايرلنديين ومصريين واتراك وهنود حتى الكنديين والاوستراليين وهم على زعمهِ مقيَّدون بقيودها ويخدعون نفوسهم بحرّيَّة كاذبة ج. ل

LE DROGMAN ARABE

الترجمان العربي (الطبعة الرابعة)

طبع في المطبعة الكاثوليكيَّة في بيروت سنة ١٩٢٣ (ص ٦٦٦)

قليل من الكتب المصنَّفة لفائدة السيَّاح الاوربيين قد بلغت من الرواج ما بلغهُ هذا الترجمان الذي وضعهُ فقيد الأدب الاستاذ يوسف حرفوش ومع حسنهِ منذ اوَّل طبعاتهِ قد سمت المطبعة الكاثوليكيَّة بتحسين ما يُشار اليها بهِ في طبعاتهِ الجديدة. وهذه الطبعة الرابعة كادت تبلغ الكمال بما أضافهُ اليها حضرة الاب ادمون لاي المستشرق والمرسل اليسوعيّ من القواعد النحويَّة وبتنسيق مفرداتها على طريقة سهلة المنال ثم بزيادة عدَّة تعابير متداولة بين جمهور الوطنيين ادخلها في قسمهِ الرابع جعلهُ الله وسيلةً جديدةً لتقرُّب القلوب بتقرُّب التفاهم بين الوطنيين والفرنسويين

مقالة في تفتيش الضمير تأليف الاب كليمان بونتنو

نقلها عن الافرنسيَّة الاب بطرس الخوري الجاجي اللبناني

طُبع في مطبعة الاجتهاد سنة ١٩٢٤ (ص ٦٨)

منذ نشر القديس اغناطيوس دي لويولا منشئ الرهبانيَّة اليسوعيَّة في كتابهِ الشهير المعروف بالرياضات الروحيَّة قواعد فحص الضمير العامّ والخاصّ انتشرت طريقتهُ هذه في سائر انحاء الكنيسة ولاسيَّما بين الرهبان واتقياء المؤمنين وتعدَّدت التآليف الشارحة لهذه القواعد والمربة عن فوائد ممارستها. والكتاب الذي نحن بصددهِ من أوسع ما كُتب في هذا الموضوع فأحسنَ بتعريبهِ حضرة القس بطرس الخوري الجاجي لتزيد رياضة فحص الضمير انتشاراً في بلادنا. فهي افضل وسيلة للحصول على نقاوة الضمير. ويا ليتهُ عرَّفنا في مقدَّمة الكتاب بصاحبهِ الاب بونتنو

ل. ش

المجتبى لابن دريد

طُبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف حيدر آباد سنة ١٣٦٢ ص ٩١ + ٨

ليس من يجهل انّ ابن دريد من ائمة اللغة يعوّل الادباء على تآليفهِ التي لا يزال قسمٌ كبير منها مخطوطاً والمجتبى مجموع حكم وامثال نقلها ابن دريد من حديث نبيّ المسلمين ومن كلام الخلفاء الراشدين والامويين وحكماء اليونان. ومن هذا الكتاب نسختان سعى بنسخهما والمقابلة بينهما المستشرق الفاضل فرنتس كرنكو فطُبع الكتاب في مطبعة حيدر آباد طبعاً يحتاج الى مراجعة واتقان ويظهر خللهُ من رأس الكتاب فطبع «حامد او مصليا» بدلاً من «حامداً ومصلياً». وقد جُعل (ص ٤) مولد ابن دريد «في خلافة المعتصم بالله سنة ثلاث وعشرين ومائة» والصواب «سنة ثلاث وعشرين ومائتين» الى غير ذلك من الاغلاط الطبعيّة التي تشوّه الكتاب. وتأليف مثل هذا كان الاولى بهِ ان يُضبط كلهُ بالشكل وان يضاف اليهِ فهرس للاعلام.. وعلى كلّ حال نثني على همّة صديقنا العلّامة كرنكو لاستخراجهِ هذه الدرّة من زوايا المكاتب ل. ش

مطبوعات أُخرى أُرسلت الى المشرق

١ً ﴿الطلاق عند المسيحيين﴾ هذه هي الطبعة الثانية من هذه المقالة الجزيلة الفائدة والعديدة البراهين التي نشرها سابقاً حضرة الاب انطون صالحاني في المشرق ثمّ طبعها على حدة فجدّد طبعها لاقبال الناس عليها في هذه الأيام اقتباساً لفوائدها وتفنيداً لسفسطات بعض الكتبة المتشدّقين (صفحاتها ٣٩)

٢ً ﴿الطرباوية توازية الطفل يسوع﴾ هي الصفحات المعطّرة بشذا فضائل تلك الوردة التي اقتطفها الربّ في ربيع حياتها الرهبانيّة فاستنشق قرّاء رسالة قلب يسوع عبيرها فطلبوا ان تجمع طاقةً زهيّة فتُطبع على حدةٍ لتكون ذخيرة ثمينة في يدهم وقدوةً حيّة لسلوكهم

٣ً ﴿الرشيد والبرامكة﴾ ليست روايةً تمثيلية تمّ طبعها الى اليوم تجمع لكل صفات الروايات كرواية «الرشيد والبرامكة» التي وضعها فقيد رهبانيّتنا المرحوم

الاب انطون رباط فانهُ أخرجها على صورة بديعة وبانشاء بليغ مع مراعاة اصدق الروايات واثبت التواريخ. فعرف القرّاء قدرها وذلك ما استدعى الى تجديد طبعها بعد نفاد كلّ نسخها (ص ١٠٩)

٤ ﴿الضمير﴾ محاضرة أخرى ظهرت في اعمدة البشير بعد ان تلاها صاحبها حضرة القس مبارك ثابت اللبنانيّ في نادي الاخويّة المذكورة. فتكلّف نشرها في مطبعتنا الاديب يوسف افندي بطرس سعد لما تتضمّن من الفوائد الفلسفيّة والاجتماعيّة (ص ١٦)

٥ فرنسوا دي شطويل﴾ هي ترجمة ذاك الحبيس الفرنسويّ الوجيه الذي قصد لبنان في القرن السابع عشر فعاش في اهدن وجبل الارز متوحّدًا فكان خير قدوة لاهل زمانهِ بفضائلهِ السامية وميتتهِ الصالحة. وهذه الترجمة نشرها اوّلًا في المشرق حضرة القس بطرس سارة رئيس مدرسة الرهبانيّة المارونيّة في بيروت ثم اضاف اليها معلومات جديدة وطبعها على حدةٍ بمساعدة الاديب يوسف بطرس سعد في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٩٢٤ (ص ٥٦)

٦ ﴿رواية الفراد الكبير ملك انكلترّة﴾ هذه طبعة ثانية لرواية تمثيلية سبق لنا وصفها في المشرق (٨ [١٩٠٥] : ٦٧١) واثنينا على ناسج بردتها شبلي بك ملّاط. وهذه الطبعة الجديدة قام بنفقتها الاديب توفيق افندي كبّوش صاحب مكتبة التوفيق

٧ ﴿رواية اللصّ الظريف: الماسة الزرقاء﴾ رواية فكاهية بقلم الاديب جميل البحري ألحقها بمجلته الزهرة. وهي مطبوعة في حيفا في مطبعة الزهرة

٨ ﴿لنا رأينا ولهم رأيهم﴾ هي النظرة الاولى التي نشرها المدعو بابن البطريق تفنيدًا على زعمهِ لمنشور غبطة السيد البطريرك ديتريوس القاضي. ويكفي من يقابل بين منشور غبطتهِ وهذا الردّ ليعرف اين هو الرأي السقيم واين الرأي الصحيح فالى متى يغمض اخوتنا الروم ابصارهم عن الحقيقة الساطعة امام عيونهم فالويل لمن يكابر الحقّ

شذرات

﴿نصب تمثال اليازجي﴾ حضرنا بلّ السرور هذه الحفلة الشائقة التي توفّرت فيها

دواعي الفرح . (اولًا) لاجتماع كلمة الوطنيين في اكرام احد ابنـاء بلادهم . فقد التفت حول تمثاله جميع الطوائف والملـل والكلُّ قلب واحد في اجلال مواطنهم . (ثانياً) لجمال الاثر القام تذكارًا للشيخ ابراهيم اليازجي فان تمثاله النصفي البديع يمثله في كهولته اذ كان جامعاً لقوى عقله وجسده وقلمهُ يتدفَّق بما يوحيه اليـه فكرهُ الوقَّاد وترى عينيه مع نظارتيهما تتطلقان بغوصه في قعر اللغة ليستخرج منهُ درارِيَّها . والتمثال قائم فوق قاعدة عاليـة حسنة النقش ذات رموز بهيَّـة . والاثر عند مفرق طريقَيْن عُليا فسفلى يراهُ كل من يمرُّ بهما ويحدق به درابزون انيق من الحديد . (ثالثاً) لحسن الحفلة التي أُقيمت لنصب الاثر فانها كانت غاية في النظام . خطب فيها الخطباء المفوَّهون الفيكنت فيليب دي طرَّازي والشيخ امين الجميل وجميـل بك بيهم وحسين بك الاحدب حاكم الادارة في بيروت ونظم شاعر القطرين خليل بك المطران قصيدة غرَّاء شنَّف بها آذان الجمهور وشكر حضرة الخوري حبيب اليازجي عواطف الحضور باسم أُسرته الكريمة وختم المسيو دي ريشي مشاركاً باسم الـدولة الفرنسويَّة للوطنيين في تكريم نوابغ رجالهم وشرَّف الحفلة بحضوره فخامة الجنرال فندنبرغ مع فرقـة من الجند المشاة والخيالة فضلًا عن علية اكليروس جميـع الطوائف يتصدَّرهم سيادة المطران باسيليوس قطَّان الذي كان في صباح النهار قدَّم على نيَّة الشيخ المرحوم قدَّاساً حافلًا وفاهَ بخطبة بليغة ثناء عليه . (رابعاً) بمعنى تلك الحفلة التي كان المقصود منهـا ليس اكرام رجل واحد بل أُسرة كاملة فاضلة اشتهر كلّ افرادها بعلومهم وآدابهم في مقدَّمتهم رأسهـا الجليل الشيخ ناصيف ثمَّ شقيقه الشيخ راجي وولداهُ الاديبين حبيب وخليل وكريمتهُ السيِّدة وردة المتوفاة حديثاً ولجميعهم آثار مشكورة عدَّدناها في تاريخ الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر ثم في كتابنا المخطوطات العربيَّة لكتبة النصرانيَّة . ويا ليت يُقام على الاقلّ لوالدهم اثرٌ يقرب اثر ابنه اذ لا ينقص فضلهُ عن فضله في النهضة التي كان هو في مقدَّمة الدعاة اليهـا . بل نتمنَّى ان يكون الاثر الجديد باكورة آثار أُخرى تُفرَد لها قوائم في حديقـة الحرِّيَّة التي باشرت الحكومـة باصلاحها فيُجعل فوقها تماثيل الادباء الذين تزدان بهم المكتبة الوطنيَّة حالًا فذلـك ممَّا يكسو بيروت فخراً لدى جميع القادمين اليها

﴿ تعليم الاناث في الاسلام ﴾ امتعض جناب الاديب عبد القادر المغربي لكلمة

قلناها في انتقادنا لكتاب «بين المد والجزر» فنحن لا نريد الدخول في الجدال مع جنابه وانما نحيله الى كتاب السنّة والكتاب في حكم التربية والحجاب للسيد محمّد ابرهيم القاياتي من علماء الازهر (طبعة مصر ص ١٥٠–١٥١)

﴿المعارف في مصر﴾ قرأنا في عدد المقتطف الاخير (يوليو ص ١٤٨) في مقالة لعبد الرحيم محمود نتيجة احصاء طلبة المدارس في القطر المصري فنثبته هنا لافادة القرّاء:

قد دلّ الاحصاء الذي عُمل في مصر سنة ١٩٠٧ على انّ ٩٦ ٪ من الوطنيين في القطر لا يعرفون القراءة والكتابة ٩٢ ٪ من الذكور و ٩٩ ٪ من الاناث... وقال استاذنا الفضال امين باشا سامي في مجلس شيوخنا انّ نسبة من حُرِمَ التعليم من البنات البالغات سنّ التعلّم الابتدائي هي ٩٤ ٪ (فتأمّل)

﴿المؤتمر الماسوني في بعلبك﴾ يُنتظر عمّا قريب عقد المؤتمر الماسوني في بعلبك وهذه مرّة أولى يجتمع ابناء الارملة اجتماعاً رسمياً. امّا غايتهم فهي على ما ورد اليهم من اخوانهم المصريين في كتاب للمحفل الاكبر الوطني المصري انفذه اليهم السكرتير الاعظم محمد رفعت والاستاذ الاعظم السيد علي باشا رفع راية الحرّية والاخاء والمساواة واستئصال جراثيم الاضواء الخلقيّة التي تحول دون خفوقها على جميع بلاد الشرق تأييداً لمبادئ الماسونيّة الحرّة التي ترمي الى سعادة الانسانيّة والتبشير بالاخاء العام.

فسنرى ان شاء الله عن قريب ثمرة تلك المساعي الرامية لسعادة الانسانيّة التي طالما تغنّى بها الاحرار ولم نذق منها منذ نشأة الماسونيّة غير الكلام الفارغ والمواعيد الكاذبة

﴿محطّة الناصرة للآثار الجويّة﴾ فاتنا في مقالة مرصد كسارا ذكر محطّة جُهّزت في دير الناصرة في البلدة تقوم ثلث راهبات من هذا الدير العامر بتدوين الآثار الجويّة تتقدّمهم حضرة الامّ پتي (la R. Mère Petit) وقد طُبعت هذه الملحوظات بكرّاس خصوصي لسنتي ١٩٢٢ (ص ١٠) وقد ظهر ايضاً كرّاس آخر لارصاد محطّة جديدة الاثريّة الواقعة قريباً من بيروت (ص ١٦١)

أسئلة وأجوبة

س سأل جناب الاديب يوسف افندي صفير : ١ هل من فرق بين الكنيسة الجيورجيَّة والكنيسة الارمنيَّة الغريغوريَّة نظرًا للطقوس والعادات واللغة ؟ . ٢ هل يتبع بطريرك الارمن المقيم في اورشليم الكنيسة الجيورجيَّة ام الارمنيَّة ؟

الكنيسة الجيورجيَّة والارمنيَّة

ج للجيورجيين كنيسة وطقوس ولغة تختلف اختلافاً كلّيًّا عن الكنيسة والطقوس واللغة الارمنيَّة . موقع بلادهم ما وراء جبال القفقاز وهي متاخمة لارمينية جنوباً . وكانت قبل الحرب داخلة في حكم روسيَّة . وطقوسهم منقولة عن الطقوس البوزنطيَّة ولهم اكليروس اورثذكسي خصوصيّ . وبينهم نحو اربعين الف كاثوليكي . اما بطريرك الارمن في القدس فلا علاقة لهُ مع الكنيسة الجيورجيَّة

س وسأل رئيس المجابة البطريركيَّة الارمنيَّة في القدس الشريف هل يُعرَف طبيب بغدادي شهير باسم عيسى عالج في قيليقية الامير حُثُوم السيواسيّ سنة ١١٩٤ م كما ورد في احد مخطوطات البطريركيَّة الارمنيَّة الاورشليميَّة ؟

الطبيب عيسى البغدادي

ج قد عُرف كثير من اطبّاء العرب باسم عيسى الّا انَّ اكثرهم سبقوا القرن الثاني عشر وبعضهم تأخروا عن زمن الامير الارمني المذكور فلا ينطبق تاريخهم مع ما يُروى في المخطوط الارمني

س سأل من الباك اسعد افندي نصراف أصحيح انَّ الطريقة الماسونيَّة الاسكتلنديَّة معتدلة في معتقداتها تؤمن بوجود الله وخلود النفس الخ

الطريقة الماسونيَّة الاسكتلنديَّة

ج الماسونيَّة في كلّ طرائقها محرومة من الكنيسة وان كان البعض منها اقلّ عداوةً للدين ظاهرًا الّا انَّ مرجعها الاخير الى نقض المعتقدات الدينية ومعاداة السلطة الشرعيَّة كفى دلالةً على شرّها تستّرها واحتجابها لئلّا تُفتضح اعمالُها بالنور

ل . ش

إصلاح غلط — ورد في الصفحة ٥٦٤ س ١٢ انَّ اولاد الامير ملحم كانوا سبعة والصواب « ستَّة » . وكذلك تحت صورة الامير بشير الشهابي رويت سنة ميلاده ١٧٨٨ والصواب ١٧٨٧